حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ـ العدد الرابع ـ شهر رمضان ـ ١٤٣٥هـ / تموز ـ ٢٠١٤م

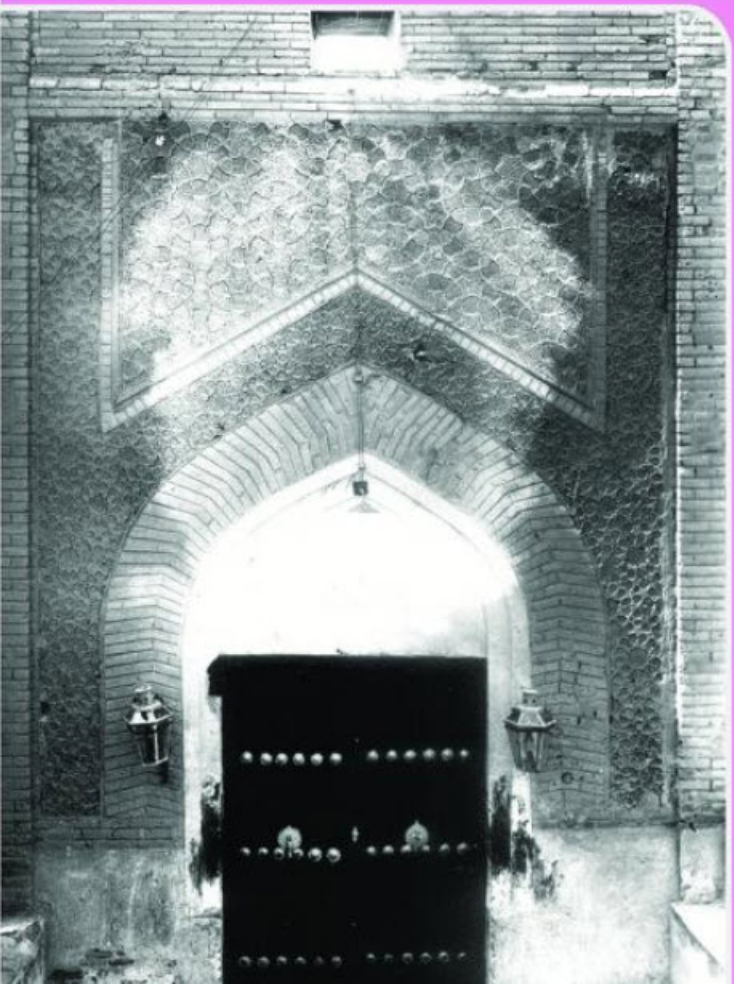

٤

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

من سفراء الإمام المهدي المنتظر (عج) في زمن الغيبة الصغرى

الشيخ عثمان بن سعيد العمري

أبو عمرو الأسدي الصيرفي الكوفي (رض)

السيد مثنى محمد رضا الشرع

الحوزة العلمية في النجف الأشرف

لقد كانت للإمام المهدي(عليه السلام) غيبتان:

أولاً: غيبة صغرى:

وامتدت من وفاة أبيه سنة ٢٦٠هـ وحتى سنة ٣٢٩ هـ خلال حكم (المعتمد، والمعتضد، والمكتفي بالله، والمقتدر بالله، والقاهر بالله والراضي بالله) وكان خلالها يتصل بإتباعه من خلال سفرائه الأربعة بعد وفاة أبيه الإمام العسكري(عليه السلام) وهم:

(عثمان بن سعيد العمري الأسدي، محمد بن عثمان بن سعيد الأسدي، الحسين بن روح النوبختي، علي بن محمد السمري).

ثانياً: غيبة كبرى:

وبدأت بموت السفير الرابع علي بن محمد السمري سنة ٣٢٩ هجرية والتي انقطع اتصاله فيها بأتباعه وقواعده ووكلائه وحتى يجيء وقت الظهور.

لقد اعتمد الإمام المهدي(عليه السلام) تنظيماً هرمياً في ارتباطه واتصالاته بقواعده الشعبية ومواليه فكان في قمة الهرم قائداً يمارس عمله بسرية وخفاء، يصدر الأوامر والتعليمات إلى سفرائه مباشرة وهم بمثابة أعضاء الارتباط بينه وبين الوكلاء الذين انتشروا في المناطق البعيدة ليكونوا همزة الوصل بين السفراء والقواعد الشعبية الواسعة. وكان الإمام المهدي(عليه السلام) يعتمد إلى إحاطة اتصاله بالوكلاء بالغموض المطلق وكان ذلك الاتصال مجهولاً تماماً لدى كل إنسان مهما كان خاصاً ومقرباً ما عدا السفير نفسه الذي يضطلع بمهمة الاتصال المباشر ومن الممكن القول بأن السفير كان منهياً عن التصريح به أساساً لكل احد. وكان اختيار الإمام المهدي(عليه السلام) لأشخاص السفارة وإيكال الوكالة الخاصة لهم تقوم على عمق إخلاصهم وقوة تحملهم للتعذيب فيما إذا وقعوا تحت أيدي الحكام ولم يشترط الإمام(عليه السلام) أن يكون السفير هو الأعمق فهماً أو الأوسع ثقافة، لان السفارة لا تعني إلاّ التوسط في التبليغ ومن هنا إسنادها إلى المفضول مع وجود الأفضل حرصاً على الإخلاص العميق وقوة الإرادة[١].

ومن هنا جاء البعض يعترض على أبي سهل النوبختي فقال له كيف صار هذا الأمر – أي السفارة – إلى الحسين بن روح دونك؟ فقال: هم اعلم وما اختاروا، ولكن أنا رجل القى الخصوم وأناظرهم ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وظغطتني الحجة لعلي كنتُ أدل على مكانه، وأبو القاسم فلو كانت الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه[٢].

وكانت مسؤولية السفراء في هذا التنظيم عامة وشاملة حين نرى مسؤولية الوكلاء خاصة، تشمل منطقتهم فقط ومهمة الوكيل في التنظيم تسهيل عمل السفير وتوسيعهُ خصوصاً أن ظروف العمل السري تمنع حرية الحركة والاتصال المباشر بالقواعد الشعبية المنتشرة في مختلف البلدان الإسلامية فيكون لعمل الوكلاء ونشاطهم اكبر الأثر في إيصال التعاليم والتوجيهات إلى أوسع مقدار ممكن من القواعد الشعبية الموالية. فضلاً على ذلك أن فكرة اعتماد نظام الوكلاء في التنظيم الهرمي، تساهم في إضفاء طابع التكتم والسرية على اسم وشخص السفير فالفرد المنتمي للقواعد الشعبية العارف بفكرة السفارة غاية ما يستطيعهُ هو الاتصال بأحد الوكلاء من دون معرفة اسم السفير أو عملهُ أو مكانهُ[٣].

وكانت الأموال والحقوق الشرعية تصل الإمام(عليه السلام) ليعاود توزيعها بوساطة السفراء ثم الوكلاء لتصرف في مواضعها، وهذه الأموال منها ما يصل الإمام(عليه السلام) مباشرة أو ما يصرفهُ الوكيل وفقاً للقواعد والأحكام الإسلامية في صرف

(١) الأئمة الاثنا عشر ص٢٥٧

(٢) الغيبة للطوسي ص٢٤٠، بحار الأنوار ج١٣ص٩٨

(٣) منتهى المقال ج١ص٢٤١

الحقوق، ومن مهمة السفراء الأربعة أيضاً اخذ الأسئلة وإيصالها من والى الإمام(عليه السلام) تدرج في ذلك الأسئلة الفقهية والعقائدية وغيرها التي كانت توجه للإمام(عليه السلام) ونظراً لأهمية مرحلة الغيبة الصغرى وإحاطتها بالغموض على الكثير من الناس وتشكيك الغالبية فيها، ولأهميتها في إثبات وجود الإمام المهدي(عليه السلام) الشخصي وانه هو محمد بن الحسن العسكري(عليه السلام) لأنها مرحلة الاتصال الحسّي والسري المنظم الذي اتصف بالدقة والضبط التنظيمي نظراً لأهمية ذلك، يجب علينا أن نعُرف بالسفراء الأربعة فأن معرفتهم تشكل إحدى وسائل إثبات الوجود الشخصي للإمام المهدي(عليه السلام) فقد كان يتصل بأولئك السفراء ويوصل بوساطتهم الأوامر والتوجيهات إلى إتباعه الذين كانوا يعيشون مرحلة السرية والكتمان ويعانون الاضطهاد والإرهاب السلطوي الذي كان يواجههم به حكّام بني العباس.

كانت تلك المرحلة من اشد مراحل الفوضى والاضطراب السياسي والقهر والإرهاب والملاحقة لأتباع أهل البيت(عليهم السلام) لقد ورث الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) عن أبيه الإمام الهادي(عليه السلام) جهازاً من الوكلاء والقيّمين والممثلين في كل أنحاء العالم الإسلامي وقد كانوا يشكلون الركائز لبنية هيكل الأتباع والأنصار والمتعاطفين، وإدارته فكرياً وعقائدياً وسياسياً والذي غالباً ما يُمارس مهامهُ ككتلة سرّية منظمة توالي أهل البيت(عليهم السلام) وتعمل بمنهجهم الفقهي والسياسي والتربوي، ورؤيتهم الإسلامية الناصعة، وقد عمل الإمام العسكري(عليه السلام) على تثبيته وتنميته ليسلمهُ لولده المهدي(عليه السلام) لذلك كان أسلوب الإمام المهدي(عليه السلام) كأسلوب آبائه أئمة أهل البيت(عليهم السلام) في الحفاظ على أصالة ونقاء الرسالة الإسلامية، فأستمر الإمام المهدي(عليه السلام) على المنهج السري نفسه وإدارة جهاز من الإتباع والوكلاء المتكتمين على عملهم ودعوتهم الفكرية والفقهية القائمة على أساس النقاء والأصالة، لذا عيّن السفراء الذين يتصل بهم، تعييناً سرياً وليكونوا واسطة الاتصال بينهُ وبين أتباعه لئلا يكشف وجودهُ للحكام الذين كانوا يبحثون عنه ويسعون للقضاء عليه، لقد اضطلع السفراء بمهمة قيادة وقواعد الإمام(عليه السلام) من الناحية الفكرية والسلوكية طبقاً لتعليمات الإمام والتوسط بينهُ وبينها في إيصال التبليغات وإخراج التوقيعات وحل مشاكلها وتذليل العقبات التي تصادفها، وقد اعتمدت تحركاتهم ونشاطاتهم السرية التامة من دون أن يثيروا السلطات عليهم لكي تفسح لهم اكبر الفرص وأوسع المجالات للعمل تحت قيادة الإمام(عليه السلام) من دون أن يقعوا تحت طائلة المطاردة والتنكيل.

ولعل الدوافع التي دفعت السفراء إلى هذا الأسلوب من العمل هي:

١. خوف السلطة من العلويين ومحاولة مطاردة واضطهاد عدد كبير من قادتهم وكبرائهم ويكفينا ذلك العدد الضخم من العلويين الذين صرعوا على يد السلطات، فقد وَلَدَ الإمام المهدي(عليه السلام) في عهد الخليفة العباسي محمد بن الواثق المهتدي سنة ٢٥٥ هـ/٨٧٠ م الذي استمر حكمهُ نحو سنة، فقد قتلهُ الأتراك في رجب عام ٢٥٦هـ أي أن الإمام المهدي(عليه السلام) قد عاصر ثلاثة من الحكام العباسيين وهم(المعتز والمهتدي والمعتمد) أما الإمام العسكري(عليه السلام) فهو أيضاً عاصر ثلاثة من الحكام العباسيين هم(المتوكل والمنتصر والمستعين) فقد قتَلَ هؤلاء الحكام (تسعة وأربعين علوياً) ذكرهم أبو الفرج الأصفهاني في كتابه مقاتل الطالبيين[١].

لقد كانت سيوف الخلفاء العباسيين تقطرُ دماً وكانت تلك الفترة مليئة بالظلم والجور وسفك الدماء كما يصفها المؤرخ روندلسن[٢].

٢. الجو القلق والمضطرب الذي عاشتهُ قواعد الإمام الشعبية والسفراء الأربعة بنحو خاص إلى درجة أن عثمان بن سعيد العمري السفير الأول كان ينقل المال في جراب الدهن لشعوره بضغط السلطات ومطاردتهم له ولما ينتظره من العقاب الصارم لو عرفت به الدولة أو حصلت تجاهه على مستمسك خطير.

٣. المطاردة الجادة للإمام المهدي(عليه السلام) ومحاولة إلقاء القبض عليه وحملات التفتيش المنظمة لداره، فإذا كانت الدولة تقف من الإمام هذا الموقف فكيف تقف تجاه قواعده ومواليه؟؟ وكان السفراء هم حلقة الوصل في قبض وتوزيع الأموال التي كان الموالون يحملونها إلى الإمام من أطراف البلاد الإسلامية وكانت الوفود تفد للسفير تحمل معها الأموال والأسئلة تسلم السفير وتستقي منهُ أجوبة المسائل الفقهية وغيرها وحل مشكلاتها وظاهر بعض الروايات، إن الأموال كانت تحمل في السنوات الأولى من الغيبة الصغرى إلى سامراء حيث يكون من يقبضها هناك ويسلمها للإمام المهدي(عليه السلام) وذلك بدلالة السفير نفسهُ كما فعل أبو جعفر محمد بن عثمان العمري مع الدينور[٣].

ثم انقطع ذلك واستمر السفير على قبض المال بنفسه مع إعطاء الوصل به[٤].

وقبض الأموال وتوزيعها كان يقع سراً بعيداً عن أعين الدولة ورقابتها ولا يصرح به إلاّ نادراً وكان التوزيع في الأعم الأغلب يأخذ الأسلوب التجاري أي يعطي للفرد بصفته دائناً

(١) مقاتل الطالبيين ص٤٧٨ و٥٤٠
(٢) عقيدة الشيعة ص٢٥٧
(٣) بحار الأنوار ج١٣ص٧٩
(٤) الإرشاد ص٣٣٥

مثلاً من دون أن يثير هذا التصرف شك السلطات، وكثيراً ما كانوا يواجهون الوشايات بتخطيط رائع، ومع ذلك وصلت أخبار إلى مسامع عبد الله بن سليمان الوزير بوجود وكلاء للمهدي(عليه السلام) في بغداد وغيرها من المناطق يعملون لمصالح الإمام وجاء مَنْ ينصح الوزير بأن يرسل لكل وكيل شخصاً ويدعي بأن لهُ مالاً يريد أن يدفعهُ للإمام(عليه السلام) فمن قبض من الوكلاء شيئاً قامت الحجة عليه ويؤخذ عند ذلك بالجرم المشهود وفعلاً قام الوزير بهذه المحاولة لكشف وكلاء الإمام(عليه السلام) إلاّ أن تعاليم الإمام كانت قد سبقتهُ إلى الوكلاء فما كان منهم إلاّ التنصل من الوكالة وتجاهل أمرها أمام عملاء الدولة وبذلك أحبطت مؤامرة الوزير ونجا الوكلاء من براثن السلطات[1].

ومن النشطات الأخرى التي مارسها السفراء هو تصديهم لحل المشكلات العلمية والدخول في المناقشات العقائدية إما توجيهاً لقواعدهم الشعبية أو من اجل الاحتجاج ضد الشبهات والدفاع عن الإسلام[2].

ومن الغريب أن يقول المؤرخ الدكتور جواد علي في كتابه (المهدي المنتظر عند الشيعة ألاثني عشرية) الذي قال: لقد تركت سياسية الأئمة المشؤومة وعدم قيام أية ثورة ضد الخلفاء، ومواقف الأئمة المسالمة في نفوس الشيعة خصوصاً كبار السن منهم- تركت هذه السياسة- السؤال الملتهب عن نهاية الانتظار وإحقاق الحق الذي لن يتخلى عنهُ الأئمة وتركتهُ لا يعرف الجواب[3].

فمن العجيب أن يصدر مثل هذا التقييم لسياسة الأئمة من مؤرخ سعى إلى الموضوعية في دراساته التاريخية، ويبدو انهُ لم يوفق في مسعاه هذا كبقية الباحثين الذين عاشوا تحت مؤثرات تقليدية مسبقة، فقرؤا فيها تاريخ الأئمة قراءة سلبية فتعبير الدكتور جواد علي سياسة الأئمة المشؤومة غير دقيق وغير علمي أيضاً.

فأغلب الثورات الشيعية التي قامت في العصر الأموي قامت بفضل ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) التي أججت الروح التي حاول الأمويون إخمادها، وبقيت مستمرة تعبر عن نفسها دائماً في إنفجارات ثورية عاصفة ضد الحاكمين مرة هنا ومرة هناك. وكانت الثورات تفشل دائماً في تحقيق أهدافها ولكنها لم تخمد أبداً لان الروح النضالية كانت باقية تدفع الشعب المسلم إلى الثورة دائماً والى التعبير عن نفسه قائلاً للطغاة إني هنا ومن هذه الثورات ثورة التوابين، وثورة المدينة، وثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي وغيرها[4].

وجاء العصر العباسي الأول ورأينا أن هناك عدداً من الثورات قامت ضد العباسيين حتى أنهكت الاقتصاد وأتعبت الخلفاء جداً ومن أشهر هذه الثورات هي:

١. ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب محمد ذو النفس الزكية.
٢. ثورة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
٣. ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
٤. ثورة يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
٥. ثورة إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
٦. ثورة إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.
٧. ثورة محمد بن الإمام جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.
٨. ثورة علي بن محمد بن الإمام جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.
٩. ثورة إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.
١٠. ثورة عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب.
١١. ثورة محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب[5].

فمن الطبيعي أن يكتبَ كتّابُ التاريخ الرسميّون للحكام ويَخشَوْنَ سطوتهم ويتملقونهم ويزيفون الحقائق، ويسبغون عليهم صفات العظمة والقدسية والمثالية محاولين طمس الحقائق وتشويهها.

وحسب الظاهر أن المؤرخ جواد علي قد انطلت عليه هذه الحقيقة فعبر عن سياسة الأئمة بأنها سياسة مشؤومة.

وقد وضع الدكتور جواد علي تساؤلات منها: هل ترك الإمام الحادي عشر ولداً؟ وما هو مستقبل الشيعة من الآن فصاعداً؟ وإذا كان للإمام العسكري(عليه السلام) ولد فلمَ لا يراه الناس وأين هو؟ وخلص إلى القول: إنّ هذا الغموض أدى إلى ادعاء السيد جعفر بن الإمام علي الهادي(عليه السلام) الإمامة بعد وفاة أخيه

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى ص ٤٢١
(٢) الغيبة للطوسي ص٢٣٩، الاحتجاج ج٢ ص٢٨٨
(٣) المهدي المنتظر عند الشيعة ألاثني عشرية، ترجمة أبو العيد دودو ص٦٥
(٤) الثورات الشيعية في العصر الأموي ا(٤١-١٣٢ هجرية) - (٦٦١ - ٧٤٩ ميلادية)ص٧، مخطوط للكاتب
(٥) الثورات الشيعية في العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٣٢ هـ) - (٧٤٩ - ٨٤٧ م)، ص١٧، مخطوط للكاتب

الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) وقد أدى هذا الادعاء إلى انشقاق فكري في صفوف الأمامية وقد أشار إليه النوبختي في كتابه فرق الشيعة[1].

ولكن لم تثبت المصادر التاريخية أن هذا الانشقاق المدعى الذي أشار إليه النوبختي قد استمر إلى عهد بعيد. ولم يكن جعفر وأمثاله أول مَنْ ادعى المهدوية بل يحدثنا التاريخ أن هناك الكثيرين منهم، بل وحتى السفراء ظهر مَنْ يقول انهُ سفير زوراً وبهتاناً.

أما السفراء فهم

أولاً: السفير الأول عثمان بن سعيد العمري أبو عمرو(رضي الله عنه)(٢٦٠- ٢٦٥ هـ)-(٨٧٤- ٨٧٩ م)

السفير الأول عثمان بن سعيد بن حريث العمري الاسدي الصيرافي الكوفي أبو عمرو كان أسدياً فنسب إلى جده فقيل العمرّي، قال قوم من الشيعة أن الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) قال: لا يجمع على امرئ بين عثمان وأبو عمرو وأمر بكسر كنيته فقيل العمرّي ويقال لهُ العسكري أيضاً لانهُ كان من عسكر بسامراء ويقال لهُ السمّان لانهُ كان يتجر في السمن تغطية على الأمر[2].

وكان الشيعة إذا حملوا إلى الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ما يجب حملهُ من الأموال أنفذوا إلى أبي عمرو فيجعلهُ في جراب السمن وزقاقه ويحمله إلى الإمام تقيةً وخوفاً[3].

لم يرد في المصادر التاريخية تحديد عام ولادته ولا عام وفاته وإنما يرد اسمهُ أول ما يرد كوكيل للإمام الهادي(عليه السلام) وكان يستوثقهُ ويمدحهُ مثل قوله(عليه السلام) : هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قالهُ لكم فعني يقولهُ وما أداه إليكم فعني يؤديه[4].

قال السيد الخوئي: عثمان بن سعيد العمري وكيل الإمام العسكري(عليه السلام) وصاحب الزمان(عليه السلام) ثقة عظيم الشأن لهُ منزلة جليلة عند الطائفة[5].

قال عبد الله بن جعفر: حججنا في بعض السنين بعد مضي أبي محمد العسكري(عليه السلام) فدخلتُ على احمد بن اسحق بمدينة السلام فرأيتُ أبا عمرو عندهُ فقلتُ إنّ هذا الشيخ وأشرت إلى احمد بن اسحق وهو عندنا الثقة المرضي، حدثنا فيك فبكيت، واقتصصت عليه ما تقدم يعني ما ذكرناه عنهُ من فضل أبي عمرو ومحلّه، وقلت: أنت ألان ممن لا يشك في قوله وصدقه فأسألك بحق الإمامين الذين وثقاك هل رأيت ابن أبي محمد الذي هو صاحب الزمان(عليه السلام)؟

فبكى ثم قال: على أن لا تخبر بذلك أحداً وأنا حي.

قلتُ: نعم. قال أبو عمرو: قد رأيتهُ(عليه السلام) وعنقهُ هكذا- يريد أنها أغلظ الرقاب حسناً وتماماً-قلتُ فالاسم؟ قال نهيتم عن هذا[6].

وقال محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسنيان: دخلنا على أبي محمد الحسن العسكري(عليه السلام) بسامراء وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته حتى دخل عليه بدر خادمهُ.

فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غبر. فقال لهم: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن في حديث طويل يسوقانهُ إلى أن ينتهي إلى أن قال الإمام العسكري(عليه السلام) لبدر: فامضِ فائتنا بعثمان بن سعيد العمري فما لبثنا إلاّ يسيراً حتى دخل عثمان فقال لهُ سيدنا أبو محمد(عليه السلام) : امضِ يا عثمان فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوهُ من المال. ثم ساق الحديث إلى أن قالا: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيدنا! والله إن عثمان لمن خيار شيعتك ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك وانهُ وكيلك وثقتك على مال الله تعالى.

قال(عليه السلام) : نعم واشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي وان ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم[7].

وكانت توقيعات الإمام المهدي(عليه السلام) تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنهُ محمد إلى شيعته وخواص أبيه أبي محمد(عليه السلام) بالأمر والنهي والأجوبة عما يسأل الشيعة عنهُ إذا احتاجت إلى السؤال فيه بالخط الذي كان يخرج في حياة الإمام العسكري(عليه السلام) فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما إلى أن توفي عثمان بن سعيد وغسلّهُ ابنهُ محمد وتولى القيام به وحصل الأمر كلهُ مردوداً إليه والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته لما تقدم لهُ من النص عليه بالأمانة والعدالة والأمر بالرجوع إليه في حياة الإمام العسكري(عليه السلام) وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد.

وعن الحسن بن أيوب بن نوح في خبر طويل قال: اجتمعنا إلى أبي محمد العسكري(عليه السلام) نسألهُ عن الحجة من بعده وفي مجلسه(عليه السلام) أربعون رجلاً فقام إليه عثمان بن سعيد العمري فقال له: يا ابن رسول الله أريد أن أسألك عن أمر أنت اعلم به مني.

فقال لهُ(عليه السلام) : اجلس يا عثمان فقام مغضباً ليخرج.

فقال: لا يخرجن احد فلم يخرج منا احد إلى أن كان بعد ساعة فصاح(عليه السلام) بعثمان فقام على قدميه.

---

(١) المهدي المنتظر عند الشيعة ألاثني عشرية، ص٦٦.
(٢) الغيبة للطوسي ص٣٤٥
(٣) بحار الأنوار ج٥١ص٣٣٤
(٤) تاريخ الغيبة الصغرى ج١ص٣٤٠
(٥) معجم رجال الحديث ج١١ص١٢٠
(٦) بحار الأنوار ج٥١ص٣٤٥، إثباة الهداة ج٣ص٥١١، الغيبة للطوسي ص٣٥٥
(٧) منتخب الأثر ص٣٩٣، الغيبة للطوسي ص٣٥٦، تنقيح المقال ج٢ص٢٤٦

فقال: أخبركم بما جئتم؟ فقال: نعم يا أبن رسول الله. قال: جئتم تسالوني عن الحجة من بعدي؟

قال: نعم فإذا غلام كأنهُ قطعة قمر أشبه الناس بأبي محمد(عليه السلام) فقال(عليه السلام): هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم اطيعوهُ ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم ألا وإنكم لا ترونهُ من بعد يومكم هذا حتى يتم لهُ عمر فاقبلوا من عثمان ما يقولهُ وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه....[1]

ويبقى عثمان بن سعيد العمري قائماً بأعمال السفارة إلى أن يوافيه الأجل فيقوم ابنه محمد بتغسيله ودفنه في بغداد في شارع الميدان وقبرهُ الآن مشيد معروف ببغداد يزار ويتبرك به وقبل وفاته بلغ أصحابه وقواعده الشعبية ما هو مأمور به من قبل الإمام المهدي(عليه السلام) من إيكال السفارة بعدهُ إلى ابنه محمد وجعل الأمر كلهُ مردوداً إليه وكتب الإمام المهدي(عليه السلام) لمحمد بن عثمان بن سعيد يعزيه بأبيه قائلاً لهُ: إنا لله وإنا إليه راجعون تسليماً لامره ورضي بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرحمهُ الله والحقهُ بأوليائه ومواليه(عليهم السلام) فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقربهُ إلى الله عز وجل واليهم، نضّر الله وجههُ، وأقاله عثرتهُ.

وفي فصل آخر من كتابه إليه يقول(عليه السلام): أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، ورزيت ورزينا وأوحشك فراقهُ وأوحشنا، فسرهُ الله في منقلبه، كان من كمال سعادته أن رزقهُ الله تعالى ولداً مثلك يخلفهُ من بعده ويقوم مقامهُ بأمره، ويترحم عليه وأقول الحمد فأن الأنفس طيبة بمكانك وما جعلهُ الله عز وجل فيك وعندك أعانك الله وقواك وعضدك ووفقك وكان لك وليّاً وحافظاً وراعياً وكافياً[2].

أما سنة وفاة الشيخ عثمان فأنها غير معرفة على وجه التحديد، ولكن استقرب السيد محمد الصدر سنة وفاته سنة (٢٦٥ هـ/٨٧٩ م) وعليه حدد مدة سفارته بخمس سنوات[3].

وأما ما ذكرهُ صاحب كتاب أحسن الوديعة من أن وفاة الشيخ عثمان بن سعيد في حدود سنة (٢٥٧ هـ/ ٨٧١ م)[4].

ولم يذكر مصدر نقلهُ فهو قول مستبعد ولا أظن انهُ يقبل به لو عرف أن وفاة العَمْري بهذا التاريخ أو نحوه تكون في حياة الإمام العسكري(عليه السلام) وهذا معناهُ نفي السفارة عن العمري للإمام المهدي(عليه السلام) فالسفارة مبدؤها بعد وفاة الإمام العسكري(عليه السلام) أي من سنة ٢٦٠ هـ والعمري كان حياً لدى وفاة الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) وهو الذي حضر غسلهُ وهو الذي تولى بنفسه تكفينهُ ودفنهُ ثم أن الإمام المهدي(عليه السلام) قد عزّى ولدهُ محمد بوفاة والدهُ، وأثنى عليه الثناء الجميل كما مرّ. وهذا لا يكون مع وجود الإمام العسكري(عليه السلام) البتة لانهُ معلوم بداهةً أن لا يكون إمامان في آن واحد إلاّ أن يكون احدهما صامتاً، فلو كان الشيخ العمري متوفياً سنة ٢٥٧هـ لقدم الإمام العسكري(عليه السلام) التعزية لولده محمد، إلاّ أن المصادر التاريخية تشير إلى الإمام المهدي(عليه السلام) عزى ولده محمد بوفاة أبيه.

وعليه فلا يمكن الأخذ بقول صاحب كتاب أحسن الوديعة، ولعل الأرجح أن تكون وفاتهُ بعد هذا التاريخ أي بُعيد وفاة الإمام العسكري(عليه السلام) سنة ٢٦٠ هـ بقليل أو قد تكون وفاتهُ في أواخر تلك السنة وذلك بناءً على قول الشيخ الطوسي الذي قال: إن سفارة محمد بن عثمان كانت نحو من خمسين سنة[5].

أي أنها تعدّت الأربعين سنة بقليل وقاربت الخمسين لأننا إذا قلنا بوفاة الشيخ عثمان العمري سنة ٢٦٥هـ فأن سفارة ابنهُ محمد ستكون أربعين سنة وهو رقم يبتعد كثيراً عن الخمسين.

أما لو قلنا بوفاة الأب عثمان سنة ٢٦٠هـ أو سنة ٢٦٢هـ فأن سفارة الابن ستكون أما ٤٥ أو ٤٤ هـ أو ٤٣ هـ عاماً فتكون سفارة الشيخ عثمان العمري سنة أو اثنتان أو ثلاثة وهذا بناءً على أن وفاته عام ٢٦٢ هـ

إن هذا الغموض في وفاته ومدة سفارته على وجه التحديد والقطع يُعزى إلى السرية وشدة التكتم على وجود الإمام المهدي(عليه السلام) وبالتالي على وجود سفير لهُ يتصل به بين الفينة والفينة يدير شؤونهُ ويعرّفهُ أحوال شيعته ويأخذ منهُ التعليمات اللازمة لأشكال التحرك وأمور الدين والدنيا في وقت كان الأمر عند السلطان أن الإمام العسكري(عليه السلام) مضى ولم يُخلف ولداً وقُسم ميراثهُ وأخذهُ من لاحق لهُ.

فإذا كان الجو العام الذي قدمناهُ فكيف يجرؤ ويقول أنا وكيل الإمام المختفي عن الأنظار وسفيرهُ بينكم وبينهُ؟

لا يكون الأمر بهذه السهولة فالسفير لم يكن يعرفهُ ويعلم بحاله إلاّ ثلة خاصة من كبار الشيعة أي أنه كان لهُ وكلاء مخصوصون في المناطق تصل إليهم الأسئلة والحقوق وكان هؤلاء فقط يعرفون أن السفير يتصل بالإمام ويأخذ الإرشادات منهُ وأجوبة المسائل ثم يوصلها إليهم وهم يوصلون الجواب خطاً أو مشافهةً إليه ليوصلها إلى الإمام. فالسلطة لو علمت بالسفير طلبتهُ وألقت عليه القبض ولحققّت معهُ في مكان وجود الإمام وطاردتهُ وطلبتهُ تحت كل حجر ومدر.

---

(١) منتخب الأثر ص٣٥٥، إثباة الهداة ج٣ص٤١٥، حلية الأولياء ج٢ص٥٥٠، إعلام الورى ٤١٤، كشف الغمة ج٢ص٥٢٧، العدد القوية ص٧٣

(٢) كمال الدين ص٥١٠، الاحتجاج ج٢ص٤٨١، الخرائج والجرائح ج٣ص١١١٢، تاريخ الغيبة الصغرى ج١ص٣٤٤، سيرة الأئمة ألاثني عشر ج٢ص٥٦٨

(٣) تاريخ الغيبة الصغرى ج١ص٣٥٥

(٤) أحسن الوديعة ج٢ص١٤٣

(٥) الغيبة للطوسي ص٣٦٦

وهكذا كانت السفارة محاطة بالسرية والكتمان الشديدين خوفاً على حياة الإمام المهدي(عليه السلام) فتسلمها العَمْري بكل هدوء ومن دون إلفات نظر وكذا سلمها لابنه بالهدوء والسرية نفسها ورحل من هذه الدنيا إلى جوار ربه.

فلا غروَ إذا لم يعرف احد تاريخ وفاته أو يكونوا قد عرفوه لكنهم أخفوه خوفاً من إذاعته على ولده الذي تولى السفارة من بعده وحتى قبره فانهُ في تلك الأيام لم يكن يُعرف على الحقيقة منذ وفاته بعد منتصف القرن الثالث وحتى أواخر القرن الرابع وبدايات القرن الخامس الهجري.

حيث صرح الشيخ الطوسي بأن عند دخوله إلى بغداد سنة ٤٠٨ هـ انهُ كان يزورهُ مشاهرةً ومعنى هذا انهُ قبل ذلك وفي تلك الأيام الخوالي كان يزار سراً أو قد لا يزار خوفاً من السلطات وعيونهم المتلصصة اثر الشيعة[١].

ولا نعلم بعد ذلك عمارة لهُ أو وصفاً لمرقدهِ حتى جاء الشيخ محمد حرز الدين فقال:..... زرناهُ في العهد العثماني بالعراق سنة ٣٠٥ هـ وكان على قبره صندوق قديم ثمين يعهد صنعهُ إلى الرئيس أبي منصور محمد بن الفرج وكان عليه قيمة وله حرم مجلل[٢].

لقد تولى السفارة الشيخ عثمان بن سعيد من عام (٢٦٠- ٢٦٥ هـ/٨٧٤-٨٧٩ م) أي خمس سنوات على اصح الروايات التاريخية[٣].

على أن الشيخ الطوسي قال: إنّ سفارة محمد بن عثمان بن سعيد السفير الثاني كانت خمسين سنة[٤].

وهذا القول لا يمكن الأخذ به لان مدة السفارة سوف تمتد إلى أكثر من تسعة وستين عاماً وهي مدة الغيبة الصغرى وهو متفق عليه في اغلب المصادر الشيعية وغيرها، هذا من جانب، ومن جانب آخر أن الأخذ بقول الخمسين سنة سوف ينفي سفارة عثمان بن سعيد من جانب آخر. لأنهُ إذا اعتبرنا أن مبدأ سفارة محمد بن عثمان في سنة (٢٥٥هـ) وهي سنة ولادة الإمام المهدي(عليه السلام) فلا يعقل أن يتولى عثمان بن سعيد السفارة مع وجود الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) الذي توفى سنة ٢٦٠ هـ وهذا لا يكون البتة لانهُ معلوم لكل شخص انهُ لا يكون إمامان في آنٍ واحد فيقوم كل واحد منهما بعمل الآخر.

فهذه سيرة الأئمة ألاثني عشر تطالعنا على أن يتولى ابن الإمام بعد أبيه الإمام حينما يموت، فالإمام الحسن(عليه السلام) قام بمهام الإمامة بعد استشهاد الإمام علي(عليه السلام) والإمام الحسين(عليه السلام) قام بمهام الإمامة بعد استشهاد الإمام الحسن(عليه السلام) سنة ٥٠هـ وهكذا هي سيرتهم(عليهم السلام).

فكيف يعقل أن يتصدى الإمام المهدي(عليه السلام) بأمور الإمامة مع وجود الإمام العسكري(عليه السلام)؟؟

ومعلوم إن مبدأ السفارة بعد وفاة الإمام العسكري(عليه السلام) ، هذا من جانب ومن جانب حسابي آخر يتضح أكثر وهو كالآتي:

- ❖ السفير الأول: عثمان بن سعيد مدة السفارة (غير معروفة).
- ❖ السفير الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد مدة السفارة من (٢٥٥- ٣٠٥ هـ) أي خمسين سنة.
- ❖ السفير الثالث: الحسين بن روح مدة السفارة من (٣٠٥- ٣٢٦ هـ) أي واحد وعشرين عاماً.
- ❖ السفير الرابع: علي بن محمد السمري مدة السفارة من (٣٢٦-٣٢٩هـ) أي ثلاث سنوات.

فتكون السفارة امتدت إلى خمسة وسبعين عاماً، وهو قول بعيد جداً هذا على قول الشيخ الطوسي الذي قال إن سفارة ممد بن عثمان استمرت خمسين عاماً.

ومن المعلوم والثابت تاريخياً وروائياً سفارة عثمان بن سعيد عن الإمام المهدي(عليه السلام) فواضح من النصوص التاريخية والروايات والكتاب الذي بعثهُ الإمام المهدي(عليه السلام) إلى محمد بن عثمان وهو يعزيه بوفاة أبيه عثمان.

لقد كانت الغيبة الصغرى تسعاً وستين سنة وقد شغل منها السفراء على النحو آلاتي:

- ❖ السفير الأول خمس سنوات.
- ❖ والسفير الثاني أربعين سنة.
- ❖ والسفير الثالث واحداً وعشرين عاماً.
- ❖ والسفير الرابع بقي في السفارة ثلاث سنوات.

توفي بعدها وبدأت بوفاته الغيبة الكبرى.

جدول رقم (١)

يبين مدة السفارة حسب التسلسل التاريخي لها

ت	اسم السفير	ابتداء السفارة	انتهاء السفارة	مدة السفارة
١	عثمان بن سعيد العمري	٢٦٠ هجرية	٢٦٥ هجرية	خمس سنوات
٢	محمد بن عثمان العمري	٢٦٥ هجرية	٣٠٥ هجرية	أربعون عاماً
٣	الحسين بن روح النوبختي	٣٠٥ هجرية	٣٢٦ هجرية	واحد وعشرين عاماً
٤	علي بن محمد السمري	٣٢٦ هجرية	٣٢٩ هجرية	ثلاث سنوات.
مدة السفارة الكلية				تسعة وستون عاماً

(١) السفراء في زمن الغيبة ص٢٢

(٢) مراقد المعارف ج٢ص٦٢

(٣) سيرة الأئمة ألاثني عشر، ج٢، ص٥٦٨،

(٤) الغيبة الطوسي، ص٣٦٦

أما إذا قلنا إن السفير الأول تولى السفارة منذ وفاة الإمام العسكري(عليه السلام) سنة (٢٦٠ هجرية) فتكون العملية الحسابية كالآتي:

- ❖ السفير الأول من عام (٢٦٠) – (٢٦٥) هجرية = خمس سنوات
- ❖ السفير الثاني من عام (٢٦٥)- (٣١٥) هجرية =خمسين سنة
- ❖ السفير الثالث: من عام (٣١٥)- (٣٢٦) هجرية = ١١ سنة
- ❖ السفير الرابع من عام (٣٢٦)- (٣٢٩) هجرية =٣ سنوات

فلم اقرأ ولم اسمع بأحد كتبَ مثل هذا القول حتى المستشرقين المعروفين بعدائهم للشيعة والإسلام.

وحتى الشيخ الطوسي لم يذكر مثل هذا القول والحاصل أن الشيخ الطوسي قال بالخمسين عاماً للسفير الثاني، فيمكن اعتبار مدة عشر سنوات هي للوكالة عن الإمام العسكري(عليه السلام) والأربعين عاماً هي مدة السفارة وبذلك يستقيم قول الشيخ الطوسي ويندفع الإشكال.

ثانياً: السفير الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد العمري أبو جعفر(رضي الله عنه) (٢٦٥- ٣٠٥ هـ) – (٨٨٠- ٩١٨ م)

ولما مات الشيخ عثمان بن سعيد العمري جاء ابنهُ محمد واضطلع بمهام السفارة بنص الإمام العسكري(عليه السلام) ويذكر عبد الله بن جعفر الحميري انه لما مضى أبو عمرو عثمان بن سعيد أتتنا الكتب بالخط الذي كنا نكاتب به بإقامة أبي جعفر محمد بن عثمان وجاء في رواية عن الإمام العسكري(عليه السلام) أن محمد بن عثمان وكيل ابني مهديكم وبقي أبو عمرو عثمان بن سعيد قائماً بأعباء سفارته للمهدي(عليه السلام) بعد وفاة أبيه مدة من الزمن لم يحدد الرواة مقدراها إلى أن وافاهُ اجلهُ فعهد من بعده إلى ولده أبي جعفر محمد بن عثمان بأمر من الإمام المهدي(عليه السلام) وكانت الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد ومحمد بن عثمان إلى أن توفي أبو عمرو عثمان بن سعيد وغسلهُ ابنهُ أبو جعفر محمد بن عثمان وتولى القيام به وجعل الأمر كلهُ مردوداً إليه والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته لما تقدم لهُ من النص عليه بالإمامة والعدالة والأمر بالرجوع في حياة الإمام العسكري(عليه السلام) وبعد موته في حياة ابنه عثمان بن سعيد لا يختلف في عدالته ولا يرتاب بأمانته والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان ولا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره ولا يرجع إلى احد سواه. وقد نقلت عنهُ دلائل كثيرة ومعجزات الإمام ظهرت على يده أمور اخبرهم بها عنهُ زادتهم في هذا لأمر بصيرة وهي مشهورة عند الشيعة[١].

(١) بحار الأنوار ج٥١ ص٣٥٠، الغيبة للشيخ الطوسي ص٣٦٣

وكلمات الإمام المهدي(عليه السلام) فيه متضافرة ومتواترة فقد سمعناهُ(عليه السلام) يعزيه بوفاة أبيه ويثني عليه الثناء العاطر ويشجعهُ وهو في أول أيام اضطلاعه بمهمته الكبرى قال في حقه: لم يزل ثقتنا في حياة الأب-رضي الله عنهُ وأرضاه ونضر وجهه-يجري عندنا مجراهُ ويسد مسدهُ وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل. وغير ذلك من عظيم الإجلال والإكرام[٢].

وعن اسحق بن يعقوب قال: سألتُ محمد بن عثمان العَمْري رحمه الله أن يوصل لي كتاباً قد سئلتُ فيه عن مسائل أشكلت عليّ فوقع التوقيع بخط مونا صاحب الأمر(عليه السلام) ففصل بمسائل أجابه عليها، وقال فيه-الكتاب-: وأما محمد بن عثمان فرضي الله تعالى عنهُ وعن أبيه من قبل فأنهُ ثقتي وكتابهُ كتابي[٣].

وكان لمحمد بن عثمان العمري كتباً مصنفة في الأشربة وكان يقول رحمه الله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس – يقصد بالحج- ويعرفهم ويرونهُ ولا يعرفونه[٤].

قال عبد الله بن جعفر الحميدي سألتُ محمد بن عثمان(رض) فقلتُ لهُ: رأيت صحاب الأمر؟ فقال محمد: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني.

قال محمد بن عثمان: رأيتهُ متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: اللهم انتقم لي من أعدائك[٥].

وبقي قائماً بأعمال السفارة على أحسن وجه حتى توفي في نهاية شهر جمادى الأولى سنة (٣٠٥ هـ/٩١٨ م)

فتكون سفارتهُ أطول السفارات حيث امتدت إلى أربعين عاماً فهو تولى السفارة من عام (٢٦٥- ٣٠٥ هـ)- (٨٧٩- ٩١٨ م) لا خمسين سنة كما ذهب إلى ذلك الشيخ الطوسي في كتابه الغيبة[٦].

وقد مرّ علينا مناقشة هذا القول في حياة السفير الأول.

قال بن احمد الدلال القمي دخلتُ على أبي جعفر محمد بن عثمان يوماً لأسلم عليه فوجدتهُ وبين يديه ساجة ونقاش ينقشُ عليها ويكتب آيات من القرآن وأسماء الأئمة(عليهم السلام) على حواشيها. فقلتُ لهُ: يا سيدي ما هذه الساجة؟

فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أو ضع عليها أو قال اسند

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي ص٣٦٢

(٣) الاحتجاج ج٢ ص٤٧٠، وسائل الشيعة ج١٨ص١٠١

(٤) إثباة الهداة ج٣ص٤٥٢، مَنْ لا يحضرهُ الفقيه ج٢ ص٥٢٠، كمال الدين ص٤٤٠، وسائل الشيعة ج٨ص٩٦، حلية الأولياء ج٢ص٦٠٧

(٥) كمال الدين ص٤٤٠، إثباة الهداة ج٣ص٤٥٢، وسائل الشيعة ج٩ ص٣٦٠

(٦) الغيبة للشيخ الطوسي ص٣٦٦

إليها. وقد عرفتُ منهُ وأنا في كل يوم انزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن، فأصعد، واخذ بيدي وارانيه فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرتُ إلى الله عز وجل ودفنتُ فيه وهذه الساجة معي.

فلما خرجتُ من عنده أثّبتُ ما ذكرهُ ولم أزل مترقباً به ذلك فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر فمات في اليوم الذي ذكرهُ من الشهر الذي قالهُ من السنة التي ذكرها ودفن فيه[1].

ولم يفت أبا جعفر العمري أن يوصي إلى خلفه السفير الثالث الحسين بن روح بأمر من الإمام المهدي(عليه السلام) وعندما توفي أبو جعفر العمري دفن عند قبر والدته في شارع باب الكوفة في الموضع الذي كانت دورُهُ ومنازلهُ فيه. وقبره الآن بالخلاني ببغداد بجانب الرصافة وفيه مكتبة ومسجد[2].

ثالثاً: السفير الثالث: الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي أبو القاسم(رضي الله عنه) (٣٠٥- ٣٢٦ هـ)- (٩١٨-٩٣٩ م).

هو الشيخ الجليل أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي من بني نوبخت وهو كغيره من السفراء لم تذكر المصادر التاريخية عام ولادته ولا تاريخ مبدأ حياته وإنما يلمع نجمهُ أول لمعانه كوكيل مفضل لأبي جعفر محمد بن عثمان ينظر في أملاكه ويلقي بأسره لرؤساء الشيعة وكان خصيصاً به حتى انهُ كان يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه وانسه فحصل في أنفس الشيعة محصلاً جليلاً لمعرفتهم باختصاصه بابي جعفر وتوثيقهُ عندهم ونشر فضله ودينه وما كان يحتماهُ من هذا الأمر الدعوة للمهدي(عليه السلام) فمهدت لهُ الحال في طول حياة أبي جعفر إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه فلم يختلف في أمره ولم يشك فيه أحد.

قال عبد الله بن جعفر المدائني المعروف بابن قزدا: كان من رسمي إذا حملت المال الذي في يدي إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري أن أقول لهُ: ما لم يكن احد يستقبلهُ يمثلهُ هذا المال ومبلغهُ كذا وكذا للإمام(عليه السلام) فيقول لي: نعم دعهُ فأرجعهُ، فأقول لهُ: تقول لي: انهُ للإمام؟ فيقول: نعم للإمام(عليه السلام) فيقبضهُ.

فصرت إليه آخر عهدي به ومعي أربعمائة دينار فقلتُ لهُ على رسمي فقال: أمض بها إلى الحسين بن روح فتوقفتُ.

فقلتُ: تقبضها أنت مني على الرسمي؟ فردّ عليّ كالمنكر لقولي وقال: قم عافاك الله فأدفعها إلى الحسين بن روح، فلما رأيت في وجهه غضباً خرجتُ وركبتُ دابتي، فلما بلغتُ بعض الطريق رجعتُ كالشاك فدققتُ الباب فخرج إليّ الخادم فقال: مَنْ هذا؟

فقلتُ: انا فلان فأستأذن لي فراجعني وهو منكر لقولي ورجوعي فقلتُ لهُ: ادخل فأستأذن لي فأنهُ لابد من لقائه فدخل فعّفهُ خبر رجوعي وكان قد دخل إلى دار النساء، فخرج وجلس على سرير ورجلاهُ في الأرض وفيها نعلان يصف حسنهما وحسن رجليه.

فقال لي جرّاك على الرجوع ولمَ لم تمتثل ما قلتهُ لك؟ فقلت: لم أجسر على ما رسمتهُ لي.

فقال لي وهو مغضب: قم عافاك الله فقد أقمت أبا القاسم الحسين بن روح مقامي ونصبته منصبي. فقلتُ: بأمر الإمام. فقال: قم عافاك الله كما أقول لك، فلم يكن عندي غير المبادرة.

فصرتُ إلى أبي القاسم الحسين بن روح وهو في دار ضيقة فعرفتهُ ما جرى فسرّ به وشكر الله عز وجل ودفعت إليه الدنانير وما زلتُ احملُ إليه ما يحصل في يدي بعد ذلك من الدنانير[3].

ويروى عن أبي جعفر بن احمد بن متيل وهو من متقدمي أصحابه وإجلائهم انه قال: لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري الوفاة كنتُ جالساً عند رأسه أسألهُ وأحدثهُ وأبو القاسم بن روح عند رجليه فالتفت إلي ثم قال: أمرتُ أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح، قال ابن متيل: فقمتُ من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم واجلستهُ في مكاني وتحولت إلى عند رجليه.

إلى غير ذلك من تأكيدات أبي جعفر عليه وإعلان وكالتهُ والسبب المهم في هذا التأكيد هو كون الحسين بن روح لم يكن قد عاش تاريخاً زاهراً حافلاً بإطراء وتوثيق الأئمة(عليهم السلام) كالتاريخ الذي عاشهُ السفيران السابقان حتى قبل توليهما للسفارة ومن ثم احتاج أبو جعفر العمري من اجل ترسيخ فكرة نقل السفارة إلى الحسين بن روح وتوثيقهُ في نظر قواعده الشعبية الموالية لخط الأئمة(عليهم السلام) أن يكرر الإعراب عن مهمته في إيكال الأمر إليه وان يأمر بدفع أموال الإمام(عليه السلام) إليه قبل وفاته بعامين أو أعوام بأمر من الإمام المهدي(عليه السلام) [4].

ويحدثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود فيقول: كنتُ احمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري فيقبضها مني فحملتُ إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين فأمرني بتسليمها -الأموال- إلى أبي القاسم الحسين بن روح، فكنتُ اطالبهُ بالقبوض، فشكا ذلك إلى أبي جعفر فأمرني أن لا أطالبه

(١) إثباة الهداة ج٣ص٦٩٢، بحار الأنوار ج٥١ص٣٥١، معادن الحكمة ج٢ص٢٩٠، فلاح السائل ص٧٤، تأسيس الشيعة ص٤١١

(٢) السفراء في زمن الغيبة ص٣٤

(٣) تاريخ الغيبة الصغرى ج١ص٣٤٨

(٤) بحار الأنوار ج٥١ص٣٥٢، الغيبة للشيخ الطوسي ص٣٦٨

بالقبوض، وقال: كل ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إليّ فكنتُ احمل بعد ذلك الأموال إليه ولا أطالبه بالقبوض، يقصد الوصولات[1].

ويروى عن أبي علي محمد بن همام أن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري جمعنا قبل موته وكنا وجوه الشيعة وشيوخها فقال لنا: إن حدث عليّ الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي فقد أمرت أن اجعلهُ في موضعي بعدي فارجعوا إليه وعولوا في أموركم عليه.

ولما اشتدت حالة أبي جعفر العمري الصحية اجتمع جماعة من وجوه الشيعة منهم (أبوعلي بن همام وأبو عبد الله بن محمد الكاتب، وأبو عبد الله الباقطاني، وأبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي وأبو عبد الله بن الوحباء) وغيرهم من الوجوه والأكابر فدخلوا على أبي جعفر محمد بن عثمان فقالوا لهُ: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟

فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الإمام(عليه السلام) والوكيل لهُ والثقة الأمين فارجعوا إليه في أموركم وعوّلوا عليه في مهماتكم فبذلك أمرتُ وقد بلغتُ[2].

ويروى عن أم كلثوم بنت محمد بن عثمان قالت: كان أبو القاسم الحسين بن روح وكيلاً لأبي جعفر سنين كثيرة ينظر لهُ في أملاكه ويلقي بأسراره الرؤساء من الشيعة وكان خصيصاً به حتى انه كان يحدثهُ بما يجري بينهُ وبين جواريه لقربه منه وأنسه.

قالت: وكان يدفع إليه في كل شهر ثلاثين ديناراً رزقاً لهُ غير ما يصل إليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات وغيرهم تجاههُ ولموضعه وجلالة محله عندهم ونشر فضله ودينه وما كان يحتملهُ من هذا الأمر.

فمهدت لهُ الحال في طول حياة أبي إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه، فلم يختلف في أمره ولم يشك فيه احد إلاّ جاهل بأمر أبي اولاً، ومع ما لستُ اعلم أن احداً من الشيعة شك فيه وقد سمعتُ هذا من غير واحد من بني نوبخت رحمهم الله مثل أبي الحسن بن كبرياء وغيره[3].

وكان أول كتاب تلقاهُ ابن روح من الإمام المهدي(عليه السلام) كتاب يشتمل على الثناء عليه ومشاركة الحملة التي بداها أبو جعفر العمري في تعريف الحسين بن روح للرأي العام والأصحاب ممن مشى على خط الأئمة(عليهم السلام) وقد مثل هذا الكتاب آخر واهم خطوة في هذا الطريق لكي يبدأ هذا السفير بعدها مهمتهُ بسهولة ويسر وقد دعا لهُ الإمام المهدي(عليه السلام) في الكتاب، جاء فيه: عرفهُ الله الخير كلهُ ورضوانهُ واسعدهُ بالتوفيق وقفنا على كتابه وثقتنا بما هو عليه وانهُ عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرّانه، زاد الله في إحسانه إليه انه ولي قدير والحمد لله لا شريك له، وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسلماً كثيراً[4].

وقد وردت هذه الرقعة يوم الأحد لست خلون من شوال سنة (٣٠٥ هـ)، بعد حوالي الخمسة أشهر من وفاة أبي جعفر العمري الذي توفي في نهاية جمادى الأولى سنة (٣٠٥ هـ)- (٩١٨ م).

وكان أبو القاسم الحسين بن روح من أعقل الناس عند المخالف والموافق ويستعمل التقية. روى أبو الحسن بن أبي الطيب انه قال: ما رأيت من هو أعقل من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ولعهدي به يوماً في دار ابن يسار وهو (محمد بن القاسم بن محمد الانباري) وكان له محل عند أم المتوكل والمقتدر، وكانت العامة أيضا تعظمهُ وكان أبو القاسم يحضر تقية وخوفاً.

وعهدي به وقد تناظر اثنان فزعم واحد أن أبا بكر أفضل الناس بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) ثم عمر ثم علي وقال الآخر: بل علي أفضل من عمر فزاد الكلام بينهما.

فقال أبو القاسم الذي اجتمعت الصحابة عليه وهو تقديم الصديق ثم الفاروق ثم بعده عثمان ثم علي الوصي، وأصحاب الحديث على ذلك وهو الصحيح عندنا فبقي من حضر المجلس متعجباً من هذا القول وكان العامة الحضور يرفعونه على رؤوسهم وكثر الدعاء لهُ والطعن على من يرميه بالرفض.

فوقع عليّ الضحك فلم أزل أتصبر وامنع نفسي وأدس كمي في فمي فخشيت أن افتضح فوثبت عن المجلس ففطن إليّ فلما حصلت في منزلي فإذا بالباب يطرق فخرجتُ مبادراً فإذا بابي القاسم الحسين بن روح راكباً بغلتهُ قد وافاني من المجلس قبل مضيه إلى دارهِ. فقال لي: يا أبا عبد الله أيدك الله لمَ ضحكتَ؟

فأردت أن تهتف بي كأن الذي قلتهُ عندك ليس بحق؟

فقال لي: إتقْ الله أيها الشيخ فأني لا أجعلك في حلّ، تستعظم هذا القول مني. فقلت: يا سيدي رجل يرى بأنهُ صاحب الإمام ووكيله ويقول ذلك القول لا يتعجب منهُ ولا يضحك من قوله هذا؟ فقال لي: وحياتك لئن عدت لاهجرنك ووعدني وانصرف[5].

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي ص٣٧٠، تاريخ الغيبة الصغرى ج١ص٣٤٩، بحار الأنوار ج٥١ص٣٥٤، الخرائج والجرائح ج٣ص١٢٠،

(٢) بحار الأنوار ج٥١ص٣٥٤، كمال الدين ص٥٠١

(٣) منتخب الأثر، ص٣٩٦

(٤) الغيبة للشيخ الطوسي ص٣٧٢

(٥) بحار الأنوار ج٥١ ص٣٥٦

ويروى عن خادم الشيخ الحسين بن روح (عبد الله الكوفي) انه قال: سئل الشيخ يعني أبا القاسم عن كتب ابن أبي العزاقر بعدما ذّم وخرجت فيه اللعنة، فقيل لهُ: فكيف نعمل بكتبه وبيوتنا منها ملاء؟ فقال: أقول فيها ما قالهُ أبو محمد الحسن بن علي(عليه السلام) وقد سئل عن كتب بني فضال فقالوا كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملاء؟ فقال(عليه السلام) : خذوا بما رووا وذروا ما رأوا[1].

قال ابن نوح سمعتُ جماعة من أصحابنا بمصر يذكرون أن أبا سهل النوبختي(إسماعيل بن علي) سُئل فقيل له: كيف صار هذا الأمر إلى الشيخ الحسين بن روح دونك؟

فقال ابو سهل: هم اعلم وما اختاروهُ ولكن أنا رجل القي الخصوم وأناظرهم ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجة لعليّ كنتُ أدل على مكانه وأبو القاسم فلو كانت الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيلُ عنهُ؟[2].

على أن أبا القاسم الحسين بن روح على جلالة قدره وقربه من السفير الثاني واختصاصه به لم يكن خير أصحابه ولم يكن الأخص تماماً به فقد كان لأبي جعفر محمد بن عثمان من يتصرف لهُ ببغداد نحو من عشرة أشخاص والحسين بن روح فيهم وكلهم كانوا اخص به من ابن روح، حتى انهُ كان إذا احتاج إلى حاجة أو إلى سبب فأنهُ ينجزهُ على يد غيره لما لم تكن لهُ تلك الخصوصية، فلما كان وقت مضي محمد بن عثمان وقع الاختيار عليه وكانت الوصية إليه[3].

فكان في إيكال السفارة إليه مصلحتان مزدوجتان الأولى: وصول هذا المنصب إلى الشخص المخلص اخلاصاً بحيث لو كان الإمام المهدي(عليه السلام) تحت ذيله وقرض بالمقاريض لما كشف الذيل عنهُ، كما سمعنا في حقه وقد سبق أن قلنا أن مهمة السفارة إنما تستدعي هذه الدرجة من الإخلاص لأهميتها وخطر شأنها ولا نعني بشكل مباشر نقل الرسائل من الإمام المهدي(عليه السلام) واليه وتطبيق تعاليمه وهذا يكفي فيه ما كان عليه أبو القاسم بن روح من الإخلاص والثقافة الإسلامية ويزيد.

المصلحة الثانية: غلق الشبهة التي تصدر من المرجفين من انهُ إنما أوكل الأمر إلى ابن روح باعتبار كونه اخص أصحاب أبي جعفر العمري والصقهم به، فأنهُ لم يكن باخصهم ولا بالصقهم وان كان من بعض اخصائه في الجملة بل كانت الأذهان بعيدة عنهُ وكان احتمال الإيكال إليه ضعيفاً عند الواعين المستبصرين بشؤون المجتمع من أصحابه حتى احتاج ابو جعفر لأجل ترسيخ فكرة الإيكال إليه وإيضاحها إلى تكرار الإعلان عن ذلك، وتقديمهُ على ساعة موته بسنوات

(١) بحار الأنوار ج٥١ص٣٥٦، الغيبة للشيخ الطوسي ص٣٥٨
(٢) العوالم ج٣ص٥٧٣
(٣) الغيبة للشيخ الطوسي ص٣٩١

وإنما كانت الظنون تحوم حول أشخاص آخرين ارسخ من أبي القاسم ثقافة وتاريخاً كجعفر بن احمد بن متيل وأبيه باعتبار خصوصيته وكثرة كينونته في منزله حتى بلغ انهُ كان في آخر عمره لا يأكل طعاماً إلاّ ما طبخ في بيت جعفر بن احمد بن متيل وأبيه وعلى الرغم من ذلك فقد أوكلت السفارة إلى ابن روح فسلم به الأصحاب[4]..

كما كانوا مع أبي جعفر محمد بن عثمان ولم يزل جعفر بن احمد بن متيل من جملة أصحاب أبي القاسم ابن روح وبين يديه كتصرفه بين يدي أبي جعفر العمري إلى أن مات فكل مَنْ طعن على أبي القاسم فقد طعن على أبي جعفر وطعن على الحجة(عليه السلام)[5].

وقد اضطلع الحسين بن روح منذ ذلك الحين بمهام السفارة وقام بها خير قيام وكان من مسلكه الالتزام بالتقية المضاعفة بنحو ملفت للنظر بإظهار، الاعتقاد بمذهب أهل السنة من المسلمين يحفظ بذلك مصالح كبيرة ويجلب بها قلوب الكثيرين، حتى إننا نسمع انه يدخل عليه عشرة أشخاص من تسعة يلعنونهُ وواحد يشكك فيخرجون منهُ تسعة منهم يتقربون إلى الله بمحبته وواحد واقف.

يقول الراوي لانهُ كان يحاربنا من فضل الصحابة ماروياهُ وما لم نره، فنكتبه نحن عنه هذا إن دل على شيء فإنما يدل على لياقة وسعة اطلاعه وتوجيهه على هذا المسلك من قبل الإمام المهدي(عليه السلام) وقد تولى أيام سفارته الحملة الرئيسة ضد ظاهرة الإنحراف عن الخط وادعاء السفارة زوراً بتبليغ القواعد الشعبية توجيهات الإمام المهدي(عليه السلام) في ذلك وشجبهُ ظاهرة الانحراف.

وبقي مضطلعاً بمهامه حتى لحق بالرفيق الأعلى عام (٣٢٦ هـ)- (٩٣٩ م) ودفن في سوق الشورجة ببغداد وقبرهُ الآن معروف يتهافت الناس على زيارة قبره الشريف[6].

تولى السفارة الحسين بن روح مدة واحد وعشرين عاماً ولم ينسَ ابن روح أن يعهد إلى علي بن محمد السَمُرَيّ أبي الحسن.

رابعاً: السفير الرابع: علي بن محمد السَمُرَيّ أبو الحسن(رحمه الله) (٣٢٦-٣٢٩ هـ)-(٩٣٩-٩٤٢م)

هو الشيخ الجليل علي بن محمد السَمُرَيّ، والسَمُرَيّ بفتح السين وتخيف الميم المضمومة والراء المهملة نسبة إلى جده وهو احد أصحاب الإمام العسكري(عليه السلام) ولم يرد في هذا الإيعاز خبر معين وإنما يعرف بالتسالم والاتفاق الذي وجد

(٤) الغيبة للشيخ الطوسي ص٣٦٩
(٥) تاريخ الغيبة الصغرى ج١ص٣٥٠
(٦) الغيبة للشيخ الطوسي ص٣٧٠

على سفارة السَمُرَيّ بين الموالين الناشئ من تبليغ الشيخ ابن روح عن الإمام المهدي(عليه السلام) ويروى عن أبي عبد الله محمد بن احمد الصفواني انهُ قال: أوصى الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري فقام بما كان إلى أبي القاسم فلما حضرتهُ الوفاة حضرت الشيعة وسألتهُ عن الموكّل بعده ولمن يقوم مقامهُ فلم يظهر شيئاً من ذلك وذكر انهُ لم يؤمر بأن يوصي إلى احد بعده في هذا الشأن[1].

لقد تولى السفارة من حين وفاة ابن روح سنة (٣٢٦ هـ)، إلى أن لحق بالرفيق الأعلى عام (٣٢٩ هـ)، في النصف من شعبان فتكون مدة سفارته عن الإمام المهدي(عليه السلام) ثلاثة أعوام كاملة، ولم ينفتح للسمري خلال هذا الزمان القصير بالنسبة إلى أسلافه القيام بفعاليات موسعة كالتي قاموا بها ولم يستطع أن يكتسب ذلك العمق والرسوخ في القواعد الشعبية كالذي اكتسبوهُ وان كان الاعتقاد بجلالته ووثاقته كالاعتقاد بهم[2].

وبوفاته انقطعت سلسلة السفَراء للإمام المهدي(عليه السلام) في الغيبة الصغرى التي دامت على وجه التحديد (تسعاً وستين عاماً وخمسة أشهر وسبعة أيام) وذلك بناءاً على أن مبدأ السفارة منذ وفاة الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) في(٨/ربيع الأول/سنة ٢٦٠هجرية) إلى وفاة السفير الرابع في (١٥/شعبان/ سنة٣٢٩ هجرية) فمن سنة (٢٦٠ هجرية) إلى سنة (٣٢٩ هجرية) = ٦٩ سنة. ومن شهر(٨/ ربيع الأول) إلى شهر(١٥/شعبان) = ٥ أشهر و(٧ أيام).

شغل منها السفير الأول عثمان بن سعيد خمس سنوات، وشغل السفير الثاني محمد بن عثمان أربعين عاماً، وشغل السفير الثالث الحسين بن روح واحد وعشرين عاماً، فيما شغل السفير الرابع علي بن محمد السمري ثلاث سنين.

وبدأت الغيبة الكبرى بوفاة السفير الرابع ولا يعلم مداها إلاّ الله تعالى ويسمح له بالفرج حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً. ومرقد السفير الرابع لا يزال شامخاً للعيان جنب جامع كبير معروف بـ(مسجد القبلانية) واقع في سوق السراي الذي كان معروفاً بسوق هرج ببغداد قرب نهر دجلة قرب الجامعة المستنصرية في الضفة اليسرى من نهر دجلة وهو اليوم عامر وعليه قبة يزورهُ المسلمون من شتى أنحاء العالم[3].

والشيخ السمري هو الثقة الأمين موضع أسرار الشريعة والقائم بأعمال النيابة والسفارة عن الإمام المهدي(عليه السلام) فقد قام بأعباء السفارة بعد وفاة الشيخ الحسين بن روح النوبختي.

ومن إخباره الغيبية التي اخبر بها لجمع من أصحابه ومشايخ بغداد هو اخبارهُ بوفاة الشيخ الصدوق وكذلك الشيخ علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي مخاطباً لهم: آجركم الله فيه فقد قبض في هذه الساعة. قالوا: فأثبتنا تاريخ الساعة واليوم والشهر من سنة (٣٢٩ هـ) فما مضى سبعة عشر يوماً حتى ورد الخبر من مدينة قم بوفاة الشيخ القمي وانهُ قبض بذلك التاريخ الذي ذكرهُ الشيخ السمري وهو في بغداد.

ومن اخباره انهُ اخبر الناس بموت نفسه بعد مرور ستة أيام فقد اخبرهُ الإمام المهدي(عليه السلام) بموته واخرج الشيخ السمري توقيع الإمام المهدي(عليه السلام) إلى الناس بخبر وفاته قبل أن يموت بأيام مخاطباً لهُ: بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميتٌ مابينك وبين ستة أيام فأجمع أمرك، ولا توصِ إلى احد فيقوم مقامك بعد وفاتك، وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلاّ بعدَ إذن الله تعالى ذكرهُ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض، وسيأتي من شيعتي مَنْ يدعي المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله. وكان هذا آخر ما سمع منهُ[4].

فلما كان اليوم السادس دخل عليه اصحابهُ وهو يجود بنفسه فقيل لهُ مَنْ وصيّك من بعدك؟ قال لله امرُ هو بالغهُ، وقضى نحبهُ إلى رضوان اللهَ وجنتهَ[5].

ولم تحدد لنا المصادر تاريخ ميلادهُ على وجه الدقة وقد ذكرتهُ المصادر بكونه من أصحاب الإمام العسكري(عليه السلام) ثم بكونه قائماً بمهام السفارة عن الإمام المهدي(عليه السلام) ببغداد بعد الشيخ الحسين بن روح بإيعاز من الشيخ الحسين بن روح عن الإمام المهدي(عليه السلام).

كان هذا آخر خطاب خرج إلى السمري من الإمام المهدي(عليه السلام) عن طريق السفارة الخاصة، وللإمام المهدي(عليه السلام) يومذاك من العمر نحو خمسة وسبعين عاماً، قضى منها مع أبيه نحو خمس سنوات ونحو سبعين عاماً في غيبته الأولى المسماة بالصغرى وعاصر من الخلفاء العباسيين المعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر والراضي ومع أن خلافة بني العباس في هذه الفترة كانت كما يصفها المؤرخون تتمثل بالانحلال والتفكك ولا يملك الخليفة منها إلاّ توقيع المراسيم والشكليات، فلقد كانوا يراقبون تحركات وكلائه المنتشرين في مختلف المناطق وحاولوا القبض عليه أكثر من مرة.

وقد ذكر صاحب كتاب (عقيدة الشيعة):..... إنّ السمري

(١) الفقه الإسلامي ص ٨٥، سيرة الأئمة ألاثني عشر ج٢ص٥٦٩
(٢) الغيبة للشيخ الطوسي ص٣٩٤
(٣) تاريخ الغيبة الصغرى ج١ص٣٥٣
(٤) مراقد المعارف ج١ص٣٧٦
(٥) الاحتجاج ج٢ص٥٥٥، الغيبة للشيخ الطوسي ص٣٩٥، المجالس السنية ج٥ص٦٨٦، بحار الأنوار ج٥١ص٣٥٩

شعر بالخيبة لان السنوات التي مرّت منذ أواخر عصر الأئمة كانت كلها مليئة بالظلم والقسوة والجور وسفك الدم وان الإمام لابد أن يظهر ولم يظهر، فمن مظاهر الظلم والاستبداد في عصر المعتمد العباسي أن قُتل في البصرة على يد صاحب الزنج[1] كما يروى (٠٠٠ ، ٣٠٠) الف نسمة وانقضت السنوات الأخيرة من حكم المعتمد العباسي حتى سنة(٢٧٩ هـ)- (٨٩٢ م) في اضطرابات داخلية وحروب شديدة مع الروم، ونامت الفتنة على عهد المعتمد للرهبة منهُ، فقد بعث الرعب في القلوب لكثرة من قتلهم ظلماً ولقب بالسفاح الثاني، وبعد بضع سنوات حدثت حركة القرامطة في سنة (٣١٧ هـ)- (٩٢٩ م)[2] قتلوا

(١) ثورة الزنج (٢٦/رمضان/٢٥٥ هـ الموافق ١٨/أيلول/٨٦٩ م) وهي ثورة ترتبط بخيط رفيع بالتيار الثوري العلوي، ويكمن في زعيم قائدها انه يرجع في نسبه إلى العلويين، ولكنها تختلف إلى حد كبير في مضمونها وفي إبعادها عن الثورات العلوية الأخرى، فهي أول ثورة اجتماعية واضحة شهدها الحكم العباسي وكانت عناصرها من الزنج الذين جيء بهم من سواحل أفريقيا الشرقية لاستخدامهم في البيوت وأعمال الزراعة. وكانت الظروف التي عاش بها هؤلاء في منتهى القسوة والسوء، فلم يكونوا يتقاضون أي اجر لقاء الأعمال الشاقة التي كانوا يقومون بها اللهم إلاّ القليل من القوت يضاف إلى ذلك قساوة الظروف المناخية حيث كانوا يعيشون في جوار البصرة حيث المستنقعات فكانوا يعانون من الإمراض وانتشار الأوبئة. وقد أثار وضعهم هذا اهتمام احد المغامرين الذي عرف احياناً باسم علي بن محمد الذي استغل قضيتهم لتحقيق مآربه السياسية واخذ يبث دعوته في أوساطهم داعياً إلى رفع مستواهم الاجتماعي والاقتصادي والثورة على الحكم العباسي، ولكي تكتمل الصورة التي رسمها لنفسه ادعى النسب العلوي ليحظى بعطف الفئات الأخرى الناقمة على العباسيين وليمنح نفسه ستاراً من الشرعية. أما أصله الحقيقي فقد اختلف المؤرخون بشأنه فالطبري يقول انه كان ينتسب إلى قبيلة عبد القيس العربية، وآخرون يرون أن أصله فارسي، وربما كان فارسياً ثم ادعى نسباً عربياً ثم علوياً بعد ذلك. ويبدو انه كان على جانب كبير من الذكاء، ونزاعاً إلى السيادة، وقد بدأ طموحه في الظهور قبل سنة ٢٥٤ هـ/٨٦٨م عندما أقام في البحرين واخذ يبشر بمذهبه حتى كثر أتباعه وعظم مقامه، ولكنه اضطر إلى مغادرة البحرين اثر فتنة وقعت بينه وبين المناوئين له، فنزل البصرة سنة ٢٥٤ هـ/٨٦٨م ليجد ضالته في العمال الزنوج الذين كانوا يئنون تحت وطأة الجوع والفقر والمرض والعمل الشاق. واخذ صاحب الزنج يحرض هؤلاء على هجر أسيادهم والانضمام إليه واعداً إياهم بتحسين ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية، واستمر كذلك حتى انضم إليه عدد كبير منهم، فضلاً عن عدد من الأعراب الذين كانوا ساخطين على الدولة العباسية وفي (٢٦/رمضان/٢٥٥ هـ الموافق ١٨/أيلول/٨٦٩ م) أعلن الثورة وانتشر أصحابه يعيثون فساداً في جنوب العراق، يساعدهم على ذلك انشغال الجيوش العباسية بالتطاحن على الحكم وفقدان الخبرة العسكرية لدى الجنود، وعندما حاولت الجيوش العباسية القضاء على ثورتهم اخفقت. أحرز الزنج عدة انتصارات فتحت أمامهم الطريق لاحتلال الابلة سنة ٢٥٦ هـ ثم عبادان، والأهواز، والبحرين، وفي سنة ٢٥٨هـ خضعت لهم البصرة وواسط، وكانت الأعمال الانتقامية التي كانوا يقومون بها أثناء انتصاراتهم تنم عن حقد لا يوصف، فقد استباحوا كل شيء وقتلوا كل ما وقع في أيديهم حتى النساء والأطفال لاسيما في البصرة التي تجسدت فيها عمليات الانتقام الوحشية بأبشع صورها واقساها عنفاً. وأخفقت محاولات المهتدي العباسي في القضاء على الزنج الذين استفحل خطرهم وباتوا يهددون عاصمة الدولة، وبعد أن انتقلت السلطة إلى أبي احمد الموفق الذي لم يكد إن يفرغ من الصفاريين الذين ثاروا في سجستان حتى سارعوا إلى تعبئة الجيوش وإعدادها للقضاء على الزنج ثم خرج من بغداد إلى واسط سنة٢٧٧هـ وتمكن من إحراز عدة انتصارات إلاّ أنها لم تكم حاسمة لان الثوار كانوا متحصنين في مناطق صعبة المسالك فأضطر إلى حصارهم إلى ما يقارب الثلاث سنوات انتهت بانتصار ساحق عليهم ومقتل زعيمهم وذلك في شهر صفر من سنة ٢٧٠ هـ وبذلك وضع الموفق حداً لهذه الحركة التي أقلقت الدولة العباسية وأرقت مضاجع الناس سنوات طويلة وهي حركة تحظى الآن باهتمام المؤرخين خاصة الجانب الطبقي فيها ذلك لأنهم رآوا فيها ثورة اجتماعية رمت إلى تحرير العمال المعدمين من جشع الأسياد واستغلالهم ولم يكن هذا النوع من الثورات غير السياسية سائداً حينذاك لان سواد الناس كانوا يفتقرون إلى الوعي الذي يؤهلهم للمطالبة بحقوقهم والثورة من اجلها: المهدي المنتظر دراسة تحليلية نقدية، ص ٣٠٧. مخطوط للكاتب.

(٢) حركة القرامطة (٢٨٧هـ/ ٨٩١ م): انطلقت حركة القرامطة في البداية من شبه الجزيرة العربية في المنطقة الجبلية الغربية من نجران، فمنذ فترات مبكرة من القرن الثاني للهجرة أصبحت هذه المنطقة مسرحاً لنشاط عدد كبير من رجالات البيت العلوي الذين كان غالبيتهم من أصل حسني، وقد لفت هذا انتباه قادة الحركة الإسماعيلية، فوجهت هذه الحركة إليها عدداً من الدعاة، أصاب بعضهم النجاح، وأشهر هؤلاء الدعاة واحد عرف بمنصور اليمن، وهناك أخبار متناقضة حوله وحول ملاقاته مع الدعوة الإسماعيلية الأم، فبعض هذه الأخبار يذكر انه قطع علاقاته مع هذه الدعوة وانه خرج عليها وانه ادعى الإمامة أو حتى الربوبية. المهم في الأمر أن نشاط الدعاة هؤلاء كسب إلى جانبهم كثيراً من رجالات القوافل، كما سبب جيشاناً عظيماً داخل الجزيرة نتج عنه قيام هجرة بدوية كبيرة، لعلها كانت الثانية بعد الهجرة التي رافقت قيام الفتوحات العربية الكبرى اثر ظهور الإسلام، وقد جلبت هذه الهجرة إلى العراق والشام قبائل من طيء، وفزارة، وهلال، وسليم، ومن عامر بن صعصعة، وكلاب، وعقيل، ونمير، ومن أسد وخفاجة، قدمت هذه القبائل مادة بشرية فعالة لدعاة الإسماعيلية في هذه البلاد، فقادوها في الحركات المشهورة باسم حركات قرامطة العراق والشام والبحرين. وهنا نجد أنفسنا أمام سؤال وهو من أين جاء اسم القرامطة وأين استخدم أولا؟؟وجواباً على هذا السؤال جاء عند ابن العديم في ترجمته لصاحب الخال ما يلي): وإنما سموا القرامطة: زعموا أنهم يدعون إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر بن علي، ونسبوا إلى قرمط وهو حمدان بن الأشعث، كان بسواد الكوفة وإنما سُمي قرمطاً لأنه كان رجلاً قصيراً، وكان رجلاه قصير تين، وكان خطواته متقاربة فسمي بهذا الاسم، وكان قرمط قد اظهر الزهد والورع، وتسوق به على الناس مكيدة وخبثاً....) وذكر بعض العلماء إن لفظة قرامطة إنما هو نسبة إلى مذهب يقال له القرامطة خارج عن مذهب الإسلام، فيكون على أساس هذه المقالة قد عزوه إلى مذهب باطل لا إلى رجل، وقيل بان التسمية نسبة إلى (بني قرمطي بن جعفر بن عمر بن المهيأ بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عاكو بن صعصعة). وعلى هذا الأساس تكون التسمية قد نبعت من اسم إحدى القبائل العربية لشبه

الجزيرة العربية واستعملت هناك في ظروف وزمن غير معروفين، كان نشاط القرامطة له غايات اجتماعية واقتصادية إصلاحية على الرغم من تدثر الدعاة بدثار الدين والدعوة لحكم أمام له حق شرعي بالسلطة. وفي سنة ٢٨٧هـ/ ٨٩١ م بدأت تحركات القرامطة في الكوفة على يد رجل قدم من خراسان إلى الكوفة وهناك استطاع أن يجذب الفلاحين إليها وذلك لما أبداه من خلق قويم وعدوة جميلة، واسترعى نشاط القرامطة هذا انتباه رجل اسمه الهيصم الذي كان من كبار الملاك، وسعى الهيصم إلى القضاء على الحركة في المهد فاخفق، وأثناء هذا نال هذا الرجل لقب قرمط، واخذ ينتقل من القرى يدعو إلى عقيدته فاستجاب له عدد كبير من الناس، وفي هذه الأثناء كانت ثورة الزنج مشتعلة في البصرة فذهب قرمط إلى صاحب الزنج وتباحث معه وناظرهُ فاختلفت آراؤهما فانصرف قرمط عنه. وأعلن القرامطة الثورة وتحركوا بنشاط في أواخر عهد الخليفة العباسي المعتضد الذي أرسل ضدهم قواته فهزمهم، وفي الوقت ذاته حول القرامطة نشاطهم إلى بلاد الشام، وهنا تعاون ضدهم حكام مصر الإسلامية مع جيوش بغداد وقرب دمشق هزم القرامطة وقتل قائدهم وكان يعرف بالشيخ، فخلفه بعد مصرعه صاحب الخال، وصاحب الخال هذا كان أنشط قادة القرامطة في الشام، وعرف صاحب الخال هذا باسم احمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وقيل اسمه احمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل. وقيل ان اسمه الحسين بن زكزويه بن سبرويه. وقد زعم انه كان أخا للشيخ قائد القرامطة السابق، وقضية نسبه هذه أثارت جدلاً ومازالت مع إنها ليست ذات بال لان الإسماعيلية لم تكن تقيم عظيم اعتبار للانحدار الجسدي في النسب، ذلك ان النسب الروحي هو المهم والأساسي، ويمكن للإمام أن يحل روحياً بأن شخص آخر يختاره ليكون إماما بعدهُ. وحين تسلم صاحب الخال هذا قيادة القرامطة تسمى بالمهدي واستطاع بفترة وجيزة أن يصبح سيد البادية الشامية مع شمال ووسط بلاد الشام، وكون لنفسه هيئة إدارية وحاشية وكان اقرب الناس منه رجلين عرفا بالمدثر، والمطوق، وحاولت سلطات مصر القضاء عليه فأخفقت مراراً، وأمام استفحال خطر القرامطة قرر الخليفة المكتفي ان يقود جيشاً ضدهم وكان هذا سنة ٢٩١هـ-٩٠٤ م ووجه الخليفة العباسي (القاسم بن عبيد الله بن سليمان) تدبير أمر الجيش، فوجه القاسم (محمد بن سليمان)الكاتب صاحب الجيش خليفة له على جميع القواد وأمرهم بالسمع والطاعة واستطاع هذا الجيش مواقعة القرامطة في معركة فاصلة قرب مدينة حماه هزم فيها القرامطة، وبعد ذلك تمت ملاحقة قائدهم فالقي القبض على صاحب الخال وكبار أتباعه وسيق إلى بغداد حيث تم إعدامهم في مشهد عام. لكن هزيمة القرامطة هذه لم تفعل أكثر من الحد من نشاطهم في الشام، ليبدؤوا نشاطاً كبيراً في العراق حيث اخذوا سنة ٢٩٣ هـ-٩٠٦ م في أعمال الغارة على كثير من الأماكن وفي مهاجمة القوافل خاصة المتوجهة إلى مكة، وأخفقت الجيوش العباسية في إيقافهم، لكن هناك دائماً البادية لتكون ملاذاً عند الحاجة ومصدراً كبيراً وأساسيا للتجنيد، وقاد القرامطة في العراق ووجه أعمالهم زكرويه بن سبرويه، بعد وفاة زكرويه صار كبير زعماء القرامطة (أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي) وقتل أبو سعيد هذا سنة ٣٠١ هـ/٩١٣م فخلفه أخوه أبو طاهر سليمان، وكان أبو سعيد قد استولى على الإحساء والقطيف وهجر وسائر بلاد البحرين ومنذ أيامه اتخذ البحرين قاعدة لنشاط القرامطة، وفي البحرين أقام القرامطة دولة ذات نظام الرقي اجتماعياً وديمقراطيا. وبلغت دولة القرامطة

الحاج وحملوا الحجر الأسود من الكعبة، وكان دعاة الإسماعيلية الذين أسسوا الدولة الفاطمية ووطدوا أركانها في مصر يعملون في كل مكان ضمن مؤامرة واسعة تكتنف الإمبراطورية جمعاء، وتمكن الديالمة وهم من الشعوب الشديدة المراس في كيلان وكانوا يعملون في الجيش العباسي من الاستيلاء على أصفهان وأخذوا يتقدمون نحو العراق، فكل هذه الحوادث جعلت علي بن محمد يدرك الخيبة فشعر بتفاهة منصبه وعدم حقيقته كوكيل معتمد للإمام المفترض[1].

فما ذكرهُ رونلدسن صاحب الكتاب المذكور ناشئ من عقيدة ذلك المستشرق في إنكار الإسلام وإنكار وجود الإمام المهدي(عليه السلام) وإلاّ في مثل هذا المنصب الخطير وهو يمثل القيادة العامة للملايين بالنيابة عن إمامهم في ظروف معاكسة خطرة ودولة مراقبة ومطاردة لهذا الخط وللسائرين عليه، كما أن الشعور بعدم حقيقة الوكالة أمر لا معنى لهُ على الإطلاق بالنسبة إلى موقفه المباشر من الإمام المهدي(عليه السلام) وتلقي

الذروة أيام أبي طاهر وقد قام القرامطة خلال ذلك بحملات كبيرة استولوا فيها على العديد من قوافل الحجيج، وكان اشهر حملة تلك الحملة التي هاجموا فيها مكة سنة ٣١٧ هـ/٩٢٩ م فأعملوا السيف بالحجيج وأهل مكة، وخلع أبو طاهر باب الكعبة واخذ كسوة الكعبة فقسمها بين أصحابه ونهب دور أهل مكة وخلع الحجر الأسود من مكانه وتوجه به إلى البحرين حيث بقي هناك مطروحاً اثنين وعشرين عاماً. وفي هذه الأثناء كانت الدعوة الإسماعيلية قد نجحت في إقامة الدولة الفاطمية في أفريقيا، وقامت مراسلات بين القرامطة وبين الدولة الفاطمية، وبعد وفاة ابي طاهر دخل القرامطة في فترة من الفوضى والضعف، وعند ذاك اخذ الفاطميون يتحركون للاستيلاء على مصر والشرق، واثر هذا في علاقات قرامطة البحرين بالفاطميين وبالدولة العباسية، حيث قامت مهادنة مع الدولة العباسية ومنافرة العباسيين، وبعد اخذ الفاطميين لمصر وتوجيههم نحو الشام، قام قرامطة البحرين بقيادة الحسن الأعصم بالتحالف مع سلطات دمشق ضد الفاطميين، وغزا القرامطة مصر وكادوا يقضون على الحكم الفاطمي فيها. وحين يبحث المرء غب تاريخ القرامطة لا يجد من الأخبار المتوفرة عنهم ما يوضح المبادئ الاجتماعية الإصلاحية التي أغنوها في الفترات المبكرة من تاريخهم، وفي أخبار صاحب الخال ورد انه كان ينظم الشعر وقد وصلنا من شعره أبيات منها:

متى أرى الدنيا بلا كَاذب	ولا حروري ولا ناصبي
متى أرى السيف على كل من	عادى علي بن أبي طالب
متى يقول الحق أهل النهى	وينصف المغلوب من غالب
هل لبغاة الخير من ناصر	هل لكؤوس العدل من شارب

ومن هذه الأبيات وغيرها نستنتج أن القرامطة في ثورتهم كانوا ضد السنة والخوارج من المسلمين وابتغوا إزالة الكذب وإحقاق الحق وإنصاف المظلوم وقهر الظلام ونصرة الخير وإقامة مجتمع العدل والعدالة. للتفاصيل أكثر انظر كتابي الموسوم: عمارة المرقد العلوي عبر العصور التاريخية المختلفة، مجلة آفاق نجفية، العدد ٣١، ص٥٥.

(١) عقيدة الشيعة ص٢٥٧،

التعليمات والتوقيعات منهُ واستيثاق قواعده الشعبية وعلماء الطائفة يومئذ به وركونهم إليه، وإنما كلام هذا المستشرق ناشئ من عقائده الخاصة ولله في خلقه شؤون[1].

نعم لا يبعد أن يكون لما ذكرهُ المستشرق من كون تلك السنوات مليئة بالظلم والجور وسفك الدم، دخلٌ كبير في كفكفة نشاط هذا السفير وقلة فعالياته، فأن النشاط الاجتماعي يقترن وجودهُ دائماً بالجو المناسب والفرصة المؤاتية.

فمع صعوبة الزمان وكثرة الحوادث وتشتت الأذهان لا يبقى هناك مجال فهم لمثل عمله المبني على الحذر والكتمان وهذا بنفسه من الأسباب الرئيسة لانقطاع الوكالة بوفاة السمري وعزم الإمام المهدي(عليه السلام) على الانقطاع عن الناس كما انقطع عنهُ وفرقتهم الحوادث عن متابعة وكلائه[2].

على أن الشيخ المجلسي يقول أن مدة الغيبة الصغرى كانت اربعاً وسبعين عاماً[3].

وهذا القول مبني على التسامح في الحساب أو على ادعاء أن الغيبة الصغرى تبدأ من حين ميلاد الإمام المهدي(عليه السلام) نفسه عام (٢٥٥ هـ)، أي قبل خمس سنوات من عام وفاة الإمام العسكري(عليه السلام) فإذا أضفناها إلى التسع وستين سنة كان المجموع اربعاً وسبعين عاماً.

إلاّ إن هذه الدعوة مبينة على الاعتبار أيضاً فأن الإمام المهدي(عليه السلام) وإن كان غائباً في حياة أبيه(عليه السلام) إلاّ أن هذه الغيبة لا تعد من الغيبة الصغرى البتة، لان الإمام المهدي(عليه السلام) كان طوال مدتها معاصراً لأبيه(عليه السلام) والإمام في زمان أبيه غير متحمل للمسؤولية ولا تربع على منصب الإمامة وإنما يتولاها بعد أبيه لا محالة، إذن فالإمام المهدي(عليه السلام) إنما تولى الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام العسكري(عليه السلام)[4].

والظاهر من المصادر التاريخية أن مدة زمان الغيبة من ابتداء امامته(عليه السلام) إلى وفاة السفير الرابع وهي اقل من سبعين سنة لان ابتداء امامته(عليه السلام) على المشهور في (٨ /ربيع الأول/ ٢٦٠ هجرية) ووفاة السمري السفير الرابع في(٥/شعبان/سنة٣٢٩ هجرية). فالظاهر أن هذا القول- قول الشيخ المجلسي-هو سهو من قلمه.

أما صفات أصحاب الإمام المهدي(عليه السلام) من بعد ظهوره الشريف واتخاذه الكوفة عاصمة له فهي:

شيعة أهل البيت (عليهم السلام) والموالين للإمام المهدي(عليه السلام) هم الذين نزل في شانهم على ما في تفاسير العامة والخاصة قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾-البينة:٧. وقال تعالى ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾-المائدة:٥٥. والآية بمقتضى الروايات الواردة من طريق الخاصة والعامة وما ذكرهُ المفسرون من الفريقين في شأن الإمام علي(عليه السلام)[5].

وقد قال تعالى بعد هذه الآية ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾-المائدة:٥٦.

روي أن نوفاً البكالي قال لأمير المؤمنين(عليه السلام) : صف لي شيعتك يا أمير لمؤمنين، فبكى لذكر شيعته، ثم قال(عليه السلام) : يا نوف شيعتي الحلماء بالله ودينه العاملون بطاعته وأمره[6].

وقد قال الله تعالى ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**﴾-النساء:٦٩.

والشيعة على دين أئمتهم ودينهم الورع، والعفة، والصدق، والصلاح والاجتهاد، وأداء الأمانة إلى البّر والفاجر، وطول السجود، وقيام الليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج بالصبر، وحسن الصحبة، وحسن الجوار[7].

ونقتصر في هذا البحث بذكر حدثين، وفي كل جملة منهما أبواب من الحكمة العملية لمن تدبر فيها.

الحديث الأول: قال أمير المؤمنين(عليه السلام) لرجل سألهُ أن يعظهُ فقال الإمام(عليه السلام) لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير العمل ويرجئ التوبة بطول الأمل يقول في الذنب بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إنّ أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي، يحبّ الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت من اجله، إنّ سقم ظلّ نادماً، وإنّ صحّ امن لاهياً، يعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا أبتلي، إن أصابهُ بلاء دعا مضطراً، إنْ نالهُ رخاءُ أعرض مغتراً، تغلبهُ نفسهُ على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره من ذنبه، يرجو لنفسه بأكثر من عمله إنْ استغنى بطر وفتن، وإنْ افتقر قنط ووهن يقصر إذا عمل ويبالغ إذا سأل، إنْ عرضت لهُ شهوة أسلف المعصية وسوّف التوبة، وإنْ عدتهُ محنة انفرج عن شرائط الملّة، يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ

(١) تاريخ الغيبة الصغرى ج١ص٣٥٤
(٢) تاريخ الغيبة الصغرى ص ٣٥٤
(٣) بحار الأنوار ج٥١ص٣٦٦
(٤) تاريخ الغيبة الصغرى ج١ص٣٥٦
(٥) معرفة علوم الحديث ص١٠٣، شرح نهج البلاغة ج١٣ص٢٧٧، تفسير فرات الكوفي ص١٢٥، تفسير التبيان ج٣ص٥٥٨.
(٦) الامالي للشيخ للطوسي ص٧٦
(٧) الخصال للصدوق ج ٢ ص٤٧٩

في الحقيقة ولا يتعظ فهو بالقول مدلّ ومن العمل مقلّ، ينافس فيما يفنى، ويسامح فيما يبقى ويرى الغُنم مغرماً والغرم مغنماً يخشى الموت ولا يبادر الفوت، يستعظم من معصية غيره ما يستقلّ أكثر منهُ من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقرهُ من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن، اللهو مع الأغنياء، أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه، فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي، ويخشى الخلق في غير ربه، ولا يخشى ربّه في خلقه[1].

الحديث الثاني: صحيح عبد الله بن بكير عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: لنحبّ من شيعتنا مَنْ كان عاقلاً فهماً، حليماً، مداريا، صبوراً، صدوقاً، وفياً، ثم قال إنّ الله تبارك وتعالى خصّ الأنبياء بمكارم الأخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فليتضرع إلى الله وليسالهُ قال قلتُ: جعلتُ فداك وما هي؟ قال(عليه السلام) : الورع، والصبر، والقنوع، والشكر، والحلم، والحياء، والسخاء، الشجاعة، والغيرة، والبرّ، وصدق الحديث وأداء الأمانة[2].

ونحن نعرضُ لهذه الصفات بالتفصيل:

١. **العقل:** قدم(عليه السلام) العقل لان دعامة الإنسان العقل[3].

فعن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: ما قسم الله لعباد شيئاً أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإفطار العاقل أفضل من صوم الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، ولا بعث الله رسولاً ولا نبياً حتى يستكمل العقل، ويكون عقلهُ أفضل من عقول جميع امته، وما يضمر النبي في نفسه أفضل من اجتهاد جميع المجتهدين، وما أدى العاقل فرائض الله حتى عقل منهُ، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، إنّ العقلاء هم أولوا الألباب الذين قال الله عزوجل ﴿**إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ**﴾-الرعد:١٩.

٢. **الوفاء:** وختم(عليه السلام) بالوفاء فعن أبي مالك قال: قلتُ لعلي بن الحسين(عليه السلام) أخبرني بجميع شرائع الدين؟ قال: قول الحق، والحكم العدل، والوفاء بالعهد[4].

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة: بر الوالدين، ووفاء بالعهد بالبر والفاجر، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر[5].

(١) نهج البلاغة باب المختار من حكم الإمام علي.
(٢) الامالي للشيخ للمفيد ص١٩٢
(٣) الكافي ج١ص٢٥
(٤) المحاسن للبرقي ج١ص١٩٣
(٥) الخصال للصدوق ج١ص٢٥٣

وفي الصحيح عن الإمام الصادق عن أبيه(عليه السلام) قال: أربع مَنْ كن فيه كمل اسلامهُ ومحصت عنهُ ذنوبه، ولقي ربه عز وجل وهو عنهُ راض: مَنْ وفى لله عز وجل بما جعل على نفسه للناس وصدق لسانهُ مع الناس واستحيى من كل قبيح عند الله وعند الناس وحسن خلقهُ مع أهله.

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه ويكافيك بالإحسان إليه إساءة، ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدتهُ على أمرٍ، فمن أمرك الوفاء لهُ ومن أمره الغدر بك ورجل يصل قرابتهُ ويقطعونهُ[6].

وعن الإمام الصادق عن آبائه(عليهم السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): أقربكم غداً مني في الموقف أصدقكم للحديث وآداكم للأمانة، وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خُلقاً وأقربكم من الناس.

٣. **الورع:** في الموثق عن عمرو بن سعيد بن هلال الثقفي عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال: قلتُ لهُ: إني لا ألقاك إلاّ في السنين، فأخبرني بشيء آخذ به، فقال: أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم انهُ لا ينفع اجتهاد ولا ورع فيه[7].

وفي الصحيح عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: إنّا لا نعدّ الرجل مؤمناً حتى يكون بجميع أمرنا متبعاً مريداً، ألا وإن من أتباع أمرنا وإرادته الورع فتزينوا به يرحمكم الله وكيدوا به أعداءنا ينعشكم الله.

وسئُل أمير المؤمنين(عليه السلام) أي الإعمال أفضل عند الله؟

قال: التسليم والورع.

وعن الإمام الباقر(عليه السلام) انهُ قال: اتقوا الله، عليكم بالورع وصدق الحديث وأداء الأمانة وعفة البطن والفرج، تكونوا معنا في الرفيق الأعلى.

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: فيما ناجى الله تبارك وتعالى موسى انهُ قال: يا موسى ما تقرب إليّ المتقربون بمثل الورع عن محارمي، فاني أبيحهم جنات عدني لا أشرك معهم أحداً[8].

٤. **القنوع:** عن الإمام علي(عليه السلام) انهُ قال: كفى بالقناعة ملكاً، وبحسن الخُلق نعيماً، وسئُل عن قوله تعالى ﴿**مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ**﴾-النحل:٩٧. فقال(عليه السلام) : هي القناعة وعن الإمام الصادق(عليه السلام) انهُ قال: ومن قنع بالمقسوم استراح من الهمّ والكذب والتعصب وكلما نقص من القناعة زاد في الرغبة، والطمع والرغبة في الدنيا أصل كلّ شرّ وصاحبهما

(٦) المصدر السابق ج١ص٢٣٠
(٧) الكافي ج٢ ص٧٢
(٨) المصدر نفسه ج٢ ص٨٠

لا ينجو من النار إلاّ أن يتوب ولذلك قال رسول الله(ﷺ): القناعة ملكٌ لا يزول وهو مركب رضا الله تعالى تحمل صاحبها إلى داره، فأحسن التوكيل فيما لم تعطه، والرضا بما اعطيتهُ واصبر على ما أصابك فأن ذلك من عزم لأمور.

وعن الإمام الرضا(عليه السلام) انهُ قال: مَنْ لم يقنعهُ من الرزق إلاّ الكثير لم يكفه من العمل إلاّ الكثير ومَنْ كفاهُ من الرزق القليل فأنهُ يكفيه من العمل القليل[1].

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) انهُ قال: إياك أن تطمح بصدرك إلى مَنْ هو فوقك فكفى بما قال الله عز وجل لنبيّه: ﴿**وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الدُّنْيا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كافِرُونَ**﴾-التوبة:٨. وقال تعالى: ﴿**وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقى**﴾-طه:١٣١.

فأن دخلك من ذلك شيء فأذكر عيش رسول الله(ﷺ) فإنما كانت قوتهُ الشعير و حلواهُ التمر ووقودهُ السعف إذا وجده[2].

وعن الإمام الرضا عن آبائه(عليهم السلام) انهُ قال: جاء أبو أيوب خالد بن زيد إلى رسول الله (ﷺ) فقال: يا رسول الله أوصني واقلل لعلي أن أحفظ فقال(عليه السلام) : أوصيك بخمس اليأس عما في أيدي الناس فأنهُ الغنى، وإياك والطمع فأنهُ الفقر الحاضر، وصلّ صلاة مودع وإياك وما يتعذر منهُ، وأحب لأخيك ما تحب لنفسك[3].

٥.**الصبر**: قال الله تعالى ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخاشِعِينَ**﴾-البقرة:١٥٣. وفي الصحيح عن الفضل عن الإمام الصادق(عليه السلام) انهُ قال: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، كذلك إذا ذهب ا لصبر ذهب الإيمان.

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: قال رسول الله(ﷺ) سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلاّ بالقتل والتجبر، ولا الغنى إلاّ بالغصب والبخل، ولا المحبة إلاّ باستخراج الدين وأتباع الهوى، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ آتاهُ الله ثواب خمسين صديقٍ ممن صدق بي[4].

وفي الصحيح عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: قال رسول الله(ﷺ): قال الله عز وجل إني جعلت الدنيا من عبادي قرضاً، فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته بكل واحدة عشرة إلى سبعمائة ضعف و ما شئت من ذلك، ومَنْ لم يقرضني منها قرضاً فأخذت منهُ شيئاً قسراً فصبر أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا بها مني قال ثم تلا الإمام(عليه السلام) قول الله تعالى ﴿**الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ**﴾ فهذه واحدة من ثلاث خصال ﴿**رَحْمَةٌ**﴾ اثنان ﴿**وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾-البقرة:١٥٦. ثم قال الصادق(عليه السلام) : هذا لمن اخذ الله منهُ شيئاً[5].

وفي الصحيح عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: أصبروا على المصائب و صابروا على الفرائض، ورابطوا على الأئمة. وعن الإمام الرضا(عليه السلام) قال: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين الصابرون؟ فيقوم فئة من الناس، ثم ينادي أين المتصبرون؟ فيقوم فئة من الناس.

قلتُ: جعلتُ فداك وما الصابرون وما المتصبرون؟

قال: الصابرون على أداء الفرائض والمتصبرون على اجتناب المحارم[6].

وعن الإمام علي(عليه السلام) قال قال رسول الله(ﷺ): الصبر ثلاثة، صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله لهُ ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة كما بين السماوات إلى الأرض ومن صبر على الطاعة كتب الله لهُ ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش، ومَنْ صَبَرَ عن المعصية كتب الله لهُ تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش.

وقد قسم علماء الأخلاق الصبر إلى خمسة أقسام: فالصبر عن الشهوات المحرمة وعلى مشاق العبادات الواجبة فرض، وعلى بعض المكاره وأداء المندوبات نقل، وعلى الأذية التي يحرم تحملها حرام كالصبر على قطع يده، أو يد ولده، أو قصد حريمهُ بشهوة محظورة وعلى أذى تناولهُ بجهة مكروهة في الشرع وبذلك يظهر أن كل صبر ليس محموداً، بل أن بعض أنواعه ممدوح وبعض أنواعه مذموم، والشرع محكم، فما حسنهُ حسن وما قبحهُ قبيح[7].

٦.**الشكر**: قال تعالى ﴿**ما يَفْعَلُ اللهُ بِعَذابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكانَ اللهُ شاكِراً عَلِيماً**﴾-النساء:١٤٧. وقال تعالى ﴿**هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً، إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً**﴾-الإنسان:٢.

---

(١) الكافي ج٢ ص١٣٨

(٢) المصدر السابق ج٢ ص١٣٨

(٣) الامالي للطوسي ص٥٨

(٤) الكافي ج٢ ص٩١

(٥) الخصال للصدوق ص١٣٠

(٦) تفسير القمي ج١ ص١٣٩

(٧) مكارم الأخلاق ج٣ ص٢٨٦

عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: أوصى الله عز وجل إلى موسى(عليه السلام): يا موسى أرني حق شكري، فقال: يا رب فكيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر أشكرك به إلاّ وأنت أنعمت به عليّ؟ قال: يا موسى الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني.

وفي الصحيح عن إسماعيل بن الفضل قال: قال الإمام الصادق(عليه السلام) إذا أصبحت وأمسيت فقل عشرات مرات: اللهم ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فمنك وحدك، لا شريك لك، لك الحمد و لك الشكر بها عليّ يا رب حتى ترضى وبعد الرضا، فإنك إذا قلت ذلك كنت قد أديت شكر ما انعم الله به عليك في ذلك اليوم في تلك الليلة.

وفي الصحيح عن حفص بن البختري عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: كان نوح(عليه السلام) يقول ذلك – الدعاء المذكور– إذا أصبح، فسمي بذلك عبداً شكوراً، وقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): مَنْ صدق نجا. وعن الصادق عن آبائه(عليهم السلام) قال: الطاعم الشاكر لهُ من الأجر كأجر الصائم المحتسب والمعافى الشاكر لهُ من الأجر كأجر المبتلى الصابر والغني الشاكر لهُ من الأجر كأجر المحروم القانع[1].

وفي الصحيح عن الإمام الصادق(عليه السلام) انهُ قال: يا معاوية مَنْ أعطي ثلاثاً لم يحرم ثلاثاً، مَنْ أعطي الدعاء أعطي الإجابة، ومَنْ أعطي الشكر أعطي الزيادة، مَنْ أعطي التوكل أعطي الكفاية فان الله عز وجل يقول في كتابه ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً**﴾–الطلاق:٣.

ويقول ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ**﴾–إبراهيم:٧. ويقول: ﴿**وَقالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ**﴾–غافر:٦٠.

٧.**الحلم**: وهو ضبط النفس عن هيجان الغضب واعتدال القوة الغضبية.

وعن الإمام الرضا(عليه السلام) قال: لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين يقول: انهُ ليعجبني الرجل أن يدركهُ حلمهُ عند غضبه، وعن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: إنّ الله عز وجل يحبّ الحيي الحليم.

وعن أمير المؤمنين(عليه السلام) قال: لا عز ارفع من الحلم[2].

وعن الربيع صاحب المنصور قال: قال المنصور للصادق(عليه السلام): حدثني عن نفسك بحديث اتعظ به، ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات. فقال الصادق(عليه السلام): عليك بالحلم فانهُ ركن العلم، واملك نفسك عند أسباب القدرة فانك إن تفعل ما تقدر عليه كنتَ كمن شفى غيظاً أو تداوي حقداً، أو يحبّ أن يذكر بالصولة واعلم بانك إن عاقبت مستحقاً لم تكن غاية ما توصف به إلاّ العدل، ولا اعرف حالاً أفضل من حال العدل، والحال التي توّجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر، فقال المنصور: وعظت فأحسنت وقلت وأوجزت[3].

وعن علي بن الحسين(عليه السلام) قال: ما من جرعة أحب إلي إلى الله من جرعتين: جرعة غيظ ردّها مؤمن بحلم وجرعة مصيبة ردّها مؤمن بصبر. وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: ثلاث مَنْ كنّ فيه استكمل الإيمان: مَنْ صبر على الظلم وكظم غيظهُ واحتسب وعفى وغفر كان ممّن يدخلهُ الله الجنة بغير حساب ويشفعهُ في مثل ربيعة ومضر. وفي وصية للإمام علي(عليه السلام) إلى ولده الإمام الحسن(عليه السلام): يا بني العقل خليل المرء، والحلم وزيرهُ، والرفق والدهُ، والصبر من خير جنوده[4].

وكفى في منزلة الحلم قوله تعالى ﴿**وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَما يُلَقَّاها إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾–السجدة:٤٣.

٨.**الحياء**: وهو انقباض النفس عن القبح.

عن معاذ بن كثير عن احدهما(عليه السلام) قال: الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب احدهما تبعهُ صاحبهُ، وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أربع من كنّ فيه وكان من قرنه إلى قدمه ذنوباً بّدلها الله حسنات: الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر. وعن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: أول ما ينزع الله تعالى من العبد الحياء فيصير ماقتاً ممقتاً، ثم ينزع منهُ الإيمان ثم ينزع منهُ الرحمة

، ثم يخلع دين الإسلام عن عنقه فيصير شيطاناً لعيناً[5].

وعن الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) قال: مَنْ لم يتقِ وجودهُ الناس لم يتقِ[6].

وعن الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) انهُ قال: خف الله لقدرته عليك واستحي منهُ لقربه منك، وعن الصادق(عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الإسلام عريان، فلباسهُ الحياء، وزينتهُ الوقار، ومروءته العمل الصالح، وعمادهُ الورع ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبّنا أهل البيت (عليهم السلام)[7].

٩.**السخاء**: عن الإمام الصادق(عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): السخي قريب من الله قريب

(١) الكافي ج٢ ص٩٤

(٢) الامالي للطوسي ص٣٩٩

(٣) الخصال ص١٠٤، الامالي للطوسي ص١٤٦

(٤) الامالي للطوسي ص٧١١

(٥) معاني الأخبار للصدوق ص٤١٠

(٦) بحار الأنوار ج٨ ص٣٣٦

(٧) الكافي ج ٢ ص٤٦

من الناس، قريب من الجنة، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس قريب من النار.

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): السخاء شجرة في الجنة، أغصانها في الدنيا، من تعلق بغصن من أغصانها قادهُ ذلك إلى الجنة، والبخل شجرة في النار أغصانها في الدنيا، من تعلق بغصن منها قادهُ ذلك إلى النار، وعن مالك بن انس قال: قال الصادق(عليه السلام) : أعجب لمن يبخل بالدنيا وهي مقبلة عليه، أو يبخل وهي مدبرة عنهُ فلا الإنفاق مع الإقبال يضرّهُ ولا الإمساك مع الإدبار ينفعهُ.

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) أيضا انهُ قال: إنّ الله تعالى رضي لكم الإسلام ديناً فأحسنوا صحبتهُ بالسخاء وحسن الخلق.

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) انهُ قال: أتى رسول الله وفد من اليمن وفيهم رجل كان أعظمهم كلاماً وأشدهم استقصاء في محاجة النبي(صلى الله عليه وآله) فغضب النبي(صلى الله عليه وآله) حتى التوى عرق الغضب بين دينه وتربدَ وجههُ واطرق إلى الأرض، فأتاهُ جبرائيل فقال: ربك يقرؤك السلام ويقول لك: هذا رجل سخي يطعم الطعام، فسكن عن النبي(صلى الله عليه وآله) الغضب ورفع رأسهُ وقال لهُ: لولا أن جبرائيل اخبرني عن الله عز وجل أنك سخي تطعم الطعام لشردت بك وجعلتك حديثاً لمن خلفك، فقال لهُ الرجل: وإنّ ربك ليحبّ السخاء؟ فقال: نعم، قال: إني أشهد أن لا آله إلاّ الله وانك رسول الله والذي بعثك بالحق لا رددت عن مالي أحداً[1].

ومع أن السامري أضل قوم موسى ودعاهم إلى عبادة العجل لمآ همّ موسى بقتله أوصى إليه ألاّ يقتلهُ لأنه سخي[2].

١٠. **الشجاعة**: وهي انقياد الغضب للعقل واعتدالهُ عن الإفراط بالتهور المنتهي إلى إلقاء النفس في التهلكة وعن التفريط بالجبن المنتهي إلى المهانة والذلة وإعانة الظلم بتمكينه من عرضه وماله.

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: لا يؤمن رجل فيه الشحّ والحسد والجبن[3].

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: المؤمن اصلب من الجبل يستقل منهُ والمؤمن لا يستقل من دينه، و بها قال إبراهيم ﴿**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ**﴾-الأنبياء:٥٧.

وبها نال أمير المؤمنين(عليه السلام) الفتوة التي قال الرسول(صلى الله عليه وآله): لا فتى إلا علي، وهي التي توجب الغلبة على الأعداء، وكما لها السيطرة على أعدى الأعداء وهو النفس الأمارة بالسوء والهوى، وعن الإمام علي(عليه السلام) قال: أشجع الناس من غلب هواهُ.

وفي الصحيح عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: أتي النبي بأسارى فأمر بقتلهم، وخلّى رجلاً من بينهم فقال الرجل: يا نبي الله كيف أطلقت عني من بينهم؟ فقال: اخبرني جبرائيل عن الله جلّ جلاله أنّ فيك خمس خصال يحبها الله ورسوله: الغيرة الشديدة على حرمك والسخاء وحسن الخلق وصدق اللسان والشجاعة فلما سمعها الرجل اسلم وحسن إسلامه وقاتل مع رسول الله قتالاً شديداً حتى استشهد.

١١. **الغيرة**: وهي السعي في المحافظة على ما يلزم المحافظة عليه.

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: إنّ الله تبارك وتعالى غيور، يحب كل غيور ولغيرته حرّم الفواحش ظاهرها وباطنها. وعن رسول الله(صلى الله عليه وآله): قال: كان إبراهيم غيوراً، وأنا أغير منهُ، وجدع الله انف من لا يغار على المؤمنين والمسلمين.

وعن الإمام علي(عليه السلام) انهُ قال: يا أهل العراق إنّ نساءكم يدافعن الرجال في الطريق أما تستحون؟

وعن رسول الله(صلى الله عليه وآله) انهُ قال: إذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: إنّ المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خصال يتكفلها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة وسعة يتقدير وغيرة بتحصين[4].

١٢. **صدق الحديث**: في الموثق عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم فان الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركهُ استوحش ولكن اختبروهم عن صدق الحديث وأداء الأمانة، وفي الصحيح عن الإمام(عليه السلام) قال: كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع.

وعن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه(عليهم السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) زينة الحديث الصدق. وعن الفضيل بن يسار قال: قال الإمام الصادق(عليه السلام) : يا فضيل إنّ الصادق أول من يصدقهُ الله عز وجل بعلم انهُ صادق وتصدقهُ نفسهُ تعلم انهُ صادق. وعن زيد بن علي الشهيد عن آبائه(عليهم السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): إنّ أقربكم مني غداً وأوجبكم عليّ شفاعة، أصدقكم لساناً وآداكم للأمانة، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس.

وفي الصحيح عن أبي كهمس قال: قلتُ للإمام الصادق(عليه السلام) : عبد الله بن أبي يعفور يقرؤك السلام، قال: عليك وعليه السلام، إذا أتيت عبد الله فأقرأهُ السلام وقل لهُ: إن جعفر بن محمد يقول لك: أنظر ما بلغ به علي(عليه السلام) عند رسول الله(صلى الله عليه وآله) فالزمهُ فأن علياً(عليه السلام) إنما بلغ ما بلغ عند رسول الله(صلى الله عليه وآله) بصدق الحديث وأداء الأمانة[5].

١٣. **أداء الأمانة**: قال الله تعالى ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾-الأنفال:٢٧.

(١) الكافي ج ٤ ص٣٩
(٢) تفسير القمي ج١ ص٦٣
(٣) الخصال ص٨٣
(٤) الكافي ج٥ ص٣٦
(٥) الكافي ج ٢ ص١٠٤، الامالي للصدوق ص٥٩٨

وقال ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأمانات إلى أَهْلِها وَإِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾-النساء:٥٨. وقال: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾-الأحزاب:٧٢.

وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعتُ سيد العابدين علي بن الحسين(عليه السلام) يقول لشيعته: عليكم بأداء الأمانة، فو الذي بعث محمداً بالحق نبياً لو أن قاتل أبي الحسين بن علي إئتمنني على السيف الذي قتلهُ به لاديتهُ إليه.

وعن عبد الله بن سنان قال: دخلتُ على الإمام الصادق(عليه السلام) وقد صلى العصر وهو جالس مستقبل القبلة في المسجد فقلت: يا ابن رسول الله إن بعض السلاطين يأمننا على الأموال يستودعناها وليس يدفع إليكم خمسكم، أفنؤديها اليهم؟

قال: ورب هذه القبلة ثلاث مرات، لو أن ابن ملجم قاتل أبي فأني اطلبهُ يتستر لانهُ قتل أبي إئتمنني على أمانة لأديتها إليه. وعن النبي(صلى الله عليه وآله) قال: مَنْ خان أمانة في الدنيا ولم يردها إلى أهلها ثم ادركهُ الموت مات على غير ملتي ويلقى الله وهو عليه غضبان.

وعن الحسن بن محبوب قال: قلتُ للإمام الصادق(عليه السلام) يكون المؤمن بخيلاً؟

قال: نعم. قلتُ: فيكون جباناً؟

قال: نعم. قلتُ: يكون كذاباً؟

قال: لا ولا جافيا، ثم قال: يُجبل المؤمن على كل طبيعة إلاّ الخيانة والكذب[1].

وعن أبي أسامة زيد الشحام قال: قال لي الإمام الصادق(عليه السلام) إقرأ من ترى انهُ يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام وأوصيكم بتقوى الله عز وجل والورع في دينكم والاجتهاد له، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود وجسن الجوار، فبهذا جاء محمد(صلى الله عليه وآله): أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها براً أو فاجراً، فأن رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان يأمر بأداء الخيط والمخيط صلوا عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم، فأن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقهُ مع الناس قيل هذا جعفري فيسرني ذلك ويدخل الرجل عليّ منهُ السرور وقيل هذا أدب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤهُ وعارهُ، فو الله لحدثني أبي(عليه السلام) أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة عليّ(عليه السلام) فيكون زينتها، آداهم للأمانة واقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم تسأل العشيرة عنهُ فتقول: من مثل فلان انهُ لآدنا للأمانة وأصدقنا للحديث[2].

(١) مَنْ لا يحضرهُ الفقيه ج٤ ص١٥

(٢) الكافي ج٢ ص٦٣٦

وقد وصف الإمام علي(عليه السلام) شيعته الذين اقتدوا بقائدهم وأئتمّوا بإمامهم، فعن نوف البكالي قال: عرضت لي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) حاجة فاستتبعت إليه جندب بن زهير والربيع بن خيثم وابن أخته همام بن عبادة بن خيثم فأقبلنا معتمدين لقاء الإمام(عليه السلام) فالفيناهُ حين خرج يؤم المسجد فأوصى ونحن معهُ إلى نفر مبدنين قد أفاضوا في الاحدوثات تفكهاً وبعضهم يلهي بعضاً، فلما اشرف لهم أمير المؤمنين(عليه السلام) أسرعوا إليه قياماً فسلموا فرد التحية ثم قال: مَنْ القوم؟

قالوا: أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين.

فقال لهم خيراً ثم قال: يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا، وحلية أحبتنا أهل البيت (عليهم السلام)؟ فأمسك القوم حياءً.

قال نوف البكالي: فأقبل عليه جندب والربيع فقالا: ما سمة شيعتكم وصفتهم يا أمير المؤمنين؟ فتثاقل عن جوابهما، وقال: اتقيا الله أيها الرجلان وأحسنا، فأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، فقال همام بن عبادة وكان عبداً مجتهداً: أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت(عليهم السلام) وخصكم وحباكم وفضلكم تفضيلاً إلاّ أنبأتنا بصفة شيعتكم فقال(عليه السلام): لا تقسم فسأنبئكم جميعاً واخذ بيد همّام فدخل المسجد فسبح ركعتين أوجزهما وأكملهما وجلس واقبل علينا وحفّ القوم به فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي(ع): ثم قال: أما بعد فأن الله جل ثناؤهُ وتقدست اسماؤهُ خلق خلقهُ فألزمهم عبادته وكلفهم طاعته وقسم بينهم معايشهم ووضعهم في الدنيا بحيث وضعهم وهو في ذلك غني عنهم لاتنفعهُ طاعة من اطاعهُ ولا تضرهُ معصية من عصاه منهم لأنهُ علم تعالى تصورهم عما تصلح عليه شؤونهم وتستقيم به دهماؤهُ في عاجلهم وآجلهم فارتبطهم بإذنه في أمره ونهيه، فأمرهم تخييراً وكلفهم يسيراً، وأثابهم كثيراً وأما سبحانهُ بعدل حكمه وحكمته بين الموجف من انامه إلى مرضاته ومحبته وبين المبطئ عنها والمستظهر على نعمته منهم بمعصية فذلك قول الله عز وجل ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾-الجاثية:٢١.

ثم وضع أمير المؤمنين يدهُ على منكب همام بن عبادة فقال: ألا مَنْ سأل عن شيعة أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم في كتابه مع نبيه تطهيراً.

فهم العارفون بالله، العاملون بأمر الله أهل الفضائل والفواضل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع نجعوا الله بطاعته، وخضعوا بعبادته، فمضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم واقفين أسماعهم على العلم بدينهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضىً عن الله بالقضاء فلولا الآجال التي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى لقاء الله والثواب وخوفاً من العقاب عظم الخالق في

أنفسهم وصغر ما دونهُ في أعينهم فهم والجنة كمن رآها على أرائكها متكئون، وهم والنار كم ادخلها فهم فيها يعذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة وحوائجهم خفيفة وأنفسهم عفيفة ومعونتهم في الإسلام عظيمة.

صبروا أياماً قليلة فأعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسّرها لهم رب كريم أناس أكياس، إرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها، وأما الليل فصافون أقدامهم، تالون لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً، يعظون أنفسهم بأمثاله ويستشفعون لدائهم بدوائه تارة ، وتارة مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم يمجدون جباراً عظيماً ويلجأون إليه في فكاك رقابهم هذا ليلهم.

وأما النهار فحلماء علماء بررة أتقياء، براهم خوف باريهم فهم أمثال القداح يحسبهم الناظر إليهم مرضى وما بالقوم من مرض أو قد خولطوا وقد خالط القوم من عظمة ربهم وشدة سلطانه امرٌ عظيم طاشت لهُ قلوبهم، وذهلت منهُ عقولهم وإذا استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالإعمال الزاكية، لا يرضون لهُ بالقليل ولا يستكثرون لهُ الجزيل فهم لأنفسهم متهمون ومن إعمالهم مشفقون، إن زكى احدهم خاف مما يقولون، وقال: أنا اعلم بنفسي من غيري، وربي اعلم بي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فانك علام الغيوب، ساتر العيوب هذا ومن علامة احدهم ان ترى لهُ قوة في دين وحزما في لين وايماناً في يقين وحرصاً على علم، وفهماً في فقه، وعلماً في حلم وكيساً في رفق، وقصداً في غنى وتجملاً في فاقة، وصبراً في شدة وخشوعاً في عبادة ورحمةً للمجتهد واعطاءً في حق ورفقاً في كسب وطلباً في حلال وتعففاً في طمع وطمعاً غير طبع- أي دنس- ونشاطاً في هدى واعتصاماً في شهوة وبراً في استقامة.

لا يغرهُ ما جهلهُ ولا يدع إحصاء ما عملهُ يستبطئ نفسهُ في العمل وهو من صالح عمله على وجل، يصبح وشغلهُ الذكر ويمسي وهمهُ الشكر، يبيت حذراً من سنة الغفلة ويصبح فرحاً لما أصاب من الفضل والرحمة، إن استصعب عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما إليه تشرهُ، رغبتهُ فيما يبقى، وزهادتهُ فيما يفنى قد قرن العمل بالعلم، والعلم بالحلم يظلُ دائماً نشاطهُ، بعيداً كسلهُ قريباً املهُ قليلاً زللهُ متوقعاً أجلهُ خاشعاً قلبهُ ذاكراً ربه، قانعة نفسهُ عازباً جهلهُ محرراً دينهُ ميتاً داؤهُ كاظماً غيظهُ، صافياً خلقهُ، آمناً منهُ جارهُ سهلاً امرهُ معدوماً كبرهُ، بيناً صبرهُ كثيراً ذكرهُ، لا يعمل شيئاً من الخير رئاء، ولا يتركهُ حياء، الخير عنهُ مأمول، والشر منهُ مأمون، إن كان بين الغافلين كُتب في الذاكرين، وإن كان مع الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعبر عمّن ظلمهُ، ويعطي من حرمهُ، ويصل مَنْ قطعهُ قريب معروفهُ، صادق قولهُ، حسن فعلهُ، مقبل خيرهُ، مدبر شرهُ، غائب مكره، في الزلال وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على مَنْ يبغض ولا يأثم فيمن يحبّ، ولا يدعي ما ليس لهُ ولا يجحد ما عليه، يعترف بالحق قبل أن يشهد به عليه.

لا يضيع ما استحفظهُ ولا ينابز بالألقاب، ولا يبغي على احد، ولايغلبهُ الحسد ولا يضار بالجار، ولا يشمت بالمصائب مؤد للأمانات، عامل بالصالحات سريع إلى الخيرات بطيء عن المنكرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجتنبهُ.

لا يدخل في الأمور بجهل ولا يخرج من الحق بعجز، إن صمت لم يعيه الصمت، وإن نطق لم يعيه اللفظ وإن ضحك لم يعل به صوته قانع بالذي قُدّر لهُ، لا يجمع به الغيظ ولا يغلبه الهوى ولا يقهرهُ الشح، يخالط الناس بعلم ويفارقهم بسلم ويتكلم ليغنم، ويسأل ليفهم، نفسهُ منهُ في عناء والناس منهُ في راحة، أراح الناس من نفسه وأتعبها لآخرته إن بغي عليه صبر ليكون الله تعالى هو المنتصر لهُ، يقتدي بمن سلف من أهل الخير قبلهُ، فهو قدوة لمن خلف من طالب البرّ اؤلئك عمّال الله ومطايا أمره وطاعته وسرج أرضه وبريته.

اؤلئك شيعتنا واحبتنا ومنا ومعنا ألاّ، ها شوقاً اليهم.

فصاح همام بن عبادة صيحة وقع مغشياً عليه، فحركوهُ فإذا هو قد فارق الدنيا!![1].

وقد مدح الرسول(ﷺ) الشيعة المتمسكين بهم وهي كثيرة منها:

أ- ما رواهُ الحموي في فرائد السمطين بسنده عن جابر قال: كنا عند النبي(ﷺ): فأقبل علي بن أبي طالب(عليه السلام) فقال رسول الله(ﷺ): قد أتاكم أخي ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثم قال: والذي نفسي بيده أن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، قال: انهُ أولكم ايماناً معي وأوفاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية، قال: ونزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال فكان أصحاب محمد(ﷺ): إذا اقبل علي قالوا قد جاء خير البرية وروى مثل هذا الحديث في غاية المرام عن الخوارزمي عن جابر عن النبي(ﷺ) ورواهُ عن كتاب الأربعين عن جابر عن النبي(ﷺ) أيضاً.

ب- ما روي عن السيوطي في الدر المنثور ورواهُ في غاية المرام عن كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال الرسول(ﷺ) لعلي(عليه السلام) : هم أنت وشيعتك.

ت- ما رواهُ في غاية المرام عن مناقب ابن المغازلي الشافعي بسنده عن انس بن مالك قال: قال رسول الله(ﷺ):

(١) كنز الفوائد للكراجكي ص ٣١

يدخل من امتي الجنة سبعون الفاً لا حساب عليهم ثم التفت إلى علي(عليه السلام) فقال: هم شيعتك وأنت إمامهم.

ث- ما رواهُ أيضاً الخوارزمي في الباب ٦١ المجلد الثاني عن النبي(صلى الله عليه وآله) انهُ قال مخاطباً لعلي في حديث طويل: وان شيعتك على منابر من نور وان الحق على لسانك إلى آخره.

ج- ما رواهُ في الباب ٧١ الجزء الثاني في حديث طويل أيضاً عن موفق ابن احمد الخوارزمي في المناقب بسنده عن ابن عباس: إن جبرائيل قال لعلي: تزف أنت وشيعتك إلى الجنة مع محمد وحزبه زفاً زفاً، قد افلح من تولاك وخسر من تخلاك إلى آخره.

ح- ما روي في الباب ٧١ الجزء الثاني أيضاً عن مناقب الخوارزمي قال روى الناصر للحق بإسناده في حديث طويل قال: لما قدم علي(عليه السلام) على رسول الله(صلى الله عليه وآله) لفتح خيبر قال(عليه السلام): لولا أن تقول فيك طائفة من أمتي ما قالت النصارى في المسيح(عليه السلام) لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملأ إلاّ اخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وأنا منك ترثني وارثك، إلاّ انهُ لا نبي بعدي وانك تبرئ ذمتي وتقاتل على سنتي وانك غداً في الآخرة اقرب الناس مني وانك أول من يرد على الحوض، وأول من يكسى معي، وأول داخل في الجنة من أمتي وان شيعتك على منابر من نور وان الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك[1].

إلى غير ذلك من مدائح الرسول(صلى الله عليه وآله): لشيعة الأئمة من الإمام علي وحتى الإمام المهدي(عليه السلام). هؤلاء هم شيعة الإمام المهدي(عليه السلام) الذين يتميزون عن غيرهم لأسباب عدة:

- ❖ أولاً: اتصافهم بالإخلاص من الدرجة الأولى.
- ❖ ثانياً: مبايعتهم للإمام المهدي(عليه السلام) لأول مرة بعد جبرائيل(عليه السلام) واستماعهم لخطبته.
- ❖ ثالثاً: إنهم سيكونون الفقهاء والقضاة والحكام في دولة الإمام المهدي(عليه السلام) العالمية.
- ❖ رابعاً: إنهم قادة جيشه خلال القتال[2].

ومن هنا نعرف أن الإمام المهدي(عليه السلام) لن يكتفي بهؤلاء الخاصة الثلاثمائة والثلاثة عشر بل انهُ ما يخرج إلاّ في أولي قوة، وما يكون أولوا قوة اقل من عشرة آلاف شخص كما تشير الروايات ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف شخص ثم يسير إلى المدينة كما تقول الروايات وفي الروايات: فإذا اجتمع لهُ العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى في الأرض معبود دون الله كما في الرواية الثالثة.

(١) أصول الاستنباط ص٣٢

(٢) تاريخ ما بعد الظهور ص٣٦١

مصادر البحث

القرآن الكريم

❖ **أولاً: المصادر المخطوطة:**

١- مثنى الشرع: الثورات الشيعية في العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٣٢ هـ) - (٧٤٩ -٨٤٧ م)، مخطوط في مكتبتي الخاصة.

٢- مثنى الشرع: الثورات الشيعية في العصر الأموي (٤١- ١٣٢ هجرية) - (٦٦١ - ٧٤٩ ميلادية) مخطوط في مكتبتي الخاصة.

٣- مثنى الشرع: المهدي المنتظر دراسة تحليلية، مخطوط في مكتبتي الخاصة.

❖ **ثانياً: المصادر العربية:**

١- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٨٦

٢- أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، مطبعة الآداب، ط١، النجف، ١٩٧٠

٣- أبو الفتح الكراجكي: كنز الفوائد، مكتبة المصطفوي، قم، ١٩٨٠

٤- أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، تحقيق أحمد صقر، دار إحياء علوم الدين، بيروت، ١٩٦١

٥- أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣

٦- احمد بن علي الطبرسي: الاحتجاج، مطبعة الأسوة، قم، ٢٠٠٥

٧- احمد بن علي البرقي: المحاسن والمساوئ، دار الكتب الإسلامية، قم، ١٩٨١

٨- الفضل بن الحسن الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى، مؤسسة آل البيت، قم، ١٩٩٧

٩- الحسن بن يوسف العلامة الحلي: العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، منشورات مكتبة المرعشي، قم، ١٩٨٨

١٠- باقر شريف القرشي: الفقه الإسلامي – تأسيسهُ- أصالتهُ – مداركهُ- دار الهدى، قم، ٢٠٠٥

١١- حسين الشاكري: السفراء في الغيبة الصغرى، مطبعة السرور، قم، ٢٠٠١

١٢- حسن الصدر: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، شركة النشر والطباعة والنشر العراقية المحدودة، بغداد، ١٩٥١

١٣- قطب الدين الراوندي: الخرائج والجرائح، منشورات مدرسة الإمام المهدي، قم، ١٩٨٥

١- لطف الله الصافي: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، مطبعة سلمان الفارسي، قم، ٢٠٠١
٢- عادل الأديب: الأئمة الاثنا عشر، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٩٠
٣- علي بن موسى بن طاووس: فلاح السائل، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥
٤- علي بن إبراهيم القمي: تفسير القمي، دار الكتاب، قم، ١٩٨٤
٥- علي تقي الحيدري: أصول الاستنباط. مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٩
٦- عبد الله المامقاني تنقيح المقال في علم الرجال، المطبعة المرتضوية، النجف ١٣٥٢هـ
٧- عبد الله البحراني: عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، منشورات مدرسة الإمام المهدي، قم، ١٩٨٥
٨- عبد الوهاب الشعراني: كشف الغمة، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٣
٩- فرات إبراهيم الكوفي: تفسير فرات الكوفي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، طهران، ١٩٩٠
١٠- رضي الدين الطبرسي: مكارم الأخلاق، دار التربية، بغداد، ١٩٨٨
١١- محسن الأمين العاملي المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٢٧
١٢- محمد بن الحسن الشيخ الطوسي: كتاب الغيبة، مطبعة العترة، ط٣، قم، ٢٠٠٥
١٣- ـــــــــــــ: التبيان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٩
١٤- ـــــــــــــ: الامالي، دار الثقافة، قم، ١٩٩٤
١٥- محمد بن محمد النعمان الشيخ المفيد: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣
١٦- ـــــــــ: الاختصاص، دار المفيد، ط٢، بيروت، ١٩٩٣
١٧- ـــــــــالامالي، دار المفيد، ط٢، بيروت، ١٩٩٤
١٨- محمد بن علي بن بابويه القمي الشيخ الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة، منشورات جماعة المدرسين، قم، ١٩٨٥
١٩- ـــــــــ: الخصال، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧١
٢٠- ـــــــــمعاني الأخبار، منشورات جماعة المدرسين، قم، ١٣٦١هـ
٢١- ـــــــــ: مَنْ لا يحضرهُ الفقيه، دار الأضواء، ط٢، بيروت، ١٩٩٢
٢٢- محمد بن إسماعيل المازندراني: منتهى المقال في أحوال الرجال، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٩٩٦
٢٣- محمد بن الحسن الحر العاملي: إثبات الهداة، المطبعة العلمية، قم، ١٣٧٦هـ
٢٤- ـــــــــ: وسائل الشيعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣
٢٥- محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣
٢٦- محمد الصدر: موسوعة الإمام المهدي، مطبعة سليمان زادة، قم، ط٣، ٢٠٠٦
٢٧- محمد حرز الدين: مراقد المعارف، مطبعة الآداب، ط١، النجف، ١٩٦٩
٢٨- محمد بن يعقوب الكليني: الكافي، دار الأضواء، ط١، بيروت، ٢٠٠٥
٢٩- محمد محسن الكاشي: معادن الحكمة، مطبعة الصدوق، طهران، ١٣٨٨
٣٠- محمد بن عبد الله النيسابوري: معرفة علوم الحديث، دار الأوقاف الجديدة، بيروت، ١٩٨٠
٣١- محمد مهدي الكاظمي: أحسن الوديعة في تراجم أشهر مجتهدي الشيعة، دار الهادي، ط ٢، بيروت، ١٩٩٣
٣٢- هاشم معروف الحسني: سيرة الأئمة الاثني عشر، دار القلم، بيروت، ١٩٧٧

❖ ثالثاً: المصادر المترجمة:

١- جواد علي: المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، ترجمة أبو العيد دودو، دار الجمل، كولونيا، ألمانيا، ٢٠٠٥
٢- رونلدسن دوايت: عقيدة الشيعة، ترجمة، ع. م، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٦
٣- نيكيتا أيليسف: الشرق الإسلامي في العصر الوسيط ترجمة منصور أبو الحسن، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣

❖ رابعاً: المجلات والصحف:

١-مثنى الشرع: عمارة المرقد العلوي عبر العصور التاريخية المختلفة، مجلة آفاق نجفية لصاحبها الدكتور كامل سلمان الجبوري، العدد ٣١، النجف، ٢٠١٣